علي أحمد باكثير

عودة الفردوس



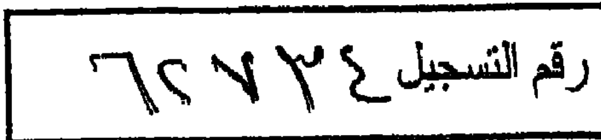
عودة الفردوس

مسرحية فى أربعة فصول

تأليف

علي أحمد باكثير





الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقى - الفجالة



إهــداء

إلى الذين لا يزالون يعانون القيود والأغلال من أمم الإسلام وشعوب العرب .

أهدى هذا الكتاب

ليسمعوا قرقعة خمسة وسبعين مليون قيـد في أندونيسيـا تتحطم ! وإن لهم فى إخوانهم الأندونيسيين الأبطال لأسوة حسنة ؟

على أحمد باكثير

القاهرة فى :غرة رمضان سنة ١٣٦٥

٢٩ يولية سنة ١٩٤٦

نــذير

من :

الذين آمنوا بميثاق الأطلانطى ولم يكتبوه

إلى :

الذين كتبوه ولم يؤمنوا به !

بسم الله الرحمن الرحيم

(أ) ﴿ ولَمَن انتصَرَ بعـد ظُلْمِـه فأولـٰئك ما عليهمْ مِنْ سبيل ﴾ .

(ب) ﴿ إنَّما السبيلُ على الَّذِين يَظْلِمُون الناسَ

(جـ) ويبغُونَ فى الأَرضِ بِغير الحقّ أولٰئكَ لهم عذابٌ أَلِيم ﴾ .

(قران كريم)

(أ) الأندونيسيون

(ب) الهولنديون

(جـ) البريطانيون

أشخاص المسرحية

سليمان	: شاب من أتباع الزعيم سوتان شاهرير
ماجد	: شاب من أتباع الزعيم سوكرنو : يتولى منصبا في أمن العاصمة .
زينة	: خطيبة سليمان وشقيقة ماجد
عائشة	: خطيبة ماجد وشقيقة سليمان
حميدة	: أم سليمان وعائشة
الحاج عبد الكريم	: والد سليمان وعائشة
أوتيه	: خادمة فى بيت الحاج عبد الكريم
عز الدين	: أحد رؤساء أوكار المقاومة السرية للاحتلال اليابانى
سوتان شاهرير	: زعيم حركة المقاومة السرية للاحتلال اليابانى
الزعيم سوكرنو	: (يسمع صوته فى الفصل الأخير) رئيس الحكومة الوطنية فى عهد الاحتلال اليابانى ورئيس الجمهورية الأندونيسية الحرة
فان ديك	: هولندى لاجئ إلى الثوار الوطنيين هربا من الوقوع فى أيدى اليابانيين
فان مارتن	: هولندى نازى متعاون مع اليابانيين

كيتاجو
ساهوتى] يابانيان وقعا فى أسر الثوار الوطنيين

جنود ــ حراس ــ حجاب إلخ ...

المكـان : (١) منزل الحاج عبد الكريم بميدان جامبيــر فى بتافيا عاصمة جاوة

(٢) وكر من أوكار المقاومة السرية فى إحدى القرى القريبة من العاصمة

الزمان : من أوائل سنة ١٩٤٢ إلى يوم ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٥

الفصل الأول

(فى وكر من أوكار المقاومة الوطنية السرية بإحدى القرى القريبة من (بتافيا) عاصمة جاوة — حجرة واسعة مستطيلة الشكل يقع مدخلها فى الجانب الأيمن من المسرح لها فتحات ضيقة فى أعالى جدرانها مشبكة بقضبان الحديد وقد فرشت أرض الحجرة بالحصير — سريران خشبيان مفروشان أحدهما فى صدر المسرح والآخر على يسار المسرح بجانب الجدار وبين السريرين منضدة صغيرة — مقاعد صغيرة من الخشب عن يمين المدخل ويساره) .

(الوقت : بعد التاسعة ليلا) .

(يرفع الستار عن المنظر يضيئه مصباح زيتى معلق فى وسط سقف الحجرة ، ويرى سليمان جالساً إلى المنضدة وأمامه أوراق يكتب فيها على ضوء مصباح كهربى صغير موضوع على المنضدة) .

سليمان (يقف عن الكتابة ويضع قلمه ضجرا ويظل هنيهة واجما ثم يترنم بالغناء فى صوت خافض حزين) :

متـى يئـوب الطيـرْ يومـا إلـى وكـره
فلا يجـور الغيـرْ فيـه علـى أمـره ؟
بعـد السُّرى والأيـنْ هل يصل الـركبُ ؟
وهـل تقَـرُّ العيـنْ ويفـرح القـلبُ ؟
الـحب فى الأكبـاد لكـن تركنـاه
فليحطـم الأصفـاد من يتمنـاه
ما لذة الـحبِّ إن شيب بالـذل ؟
الـحب فى قلبـى والقيـد فى رجلـى !
زَيْن اذكرى يا زيـن هيمـان يهـواك
ضرَّسه بالبيـن تحريـر مثـواك

(**يظهر عز الدين على الباب ويقف يستمع بتأثر ، ثم يدخل وهو يقول**) :

عز الدين : غداً يئـوب الطيـر حراً إلـى وكـره

سليمان : (**ينهض له مرتبكا**) معذرة يا سيـدى ، هل كنت تسمعنى ؟

عز الدين : نعم سمعت كل شيء ... غناء جميل ولكنه حزين ...

سليمان : وهل يكون غناؤنا إلا حزيناً ؟ إن موسيقانا كلها تفيض بالحزن والألم لطول ما تحمله هذا الشعب من البؤس والشقاء .

عز الدين : (**يجلس على أحد السريرين**) هذا صحيح يا سليمان . ولكنى أراك تحيلنى على هذه الحالة العامة لتصرفنى عن حالتك الخاصة . إنك كثير التفكير فى أمر حبيبتك وأخشى

أن يؤثر ذلك فى صحتك فيقعدك عن القيام بالعمل المنوط بك .

سليمان : كلا يا سيدى ، لن تحول أية قوة دون القيام بواجبى فى خدمة الوطن .

عز الدين : (**ينظر إلى ما على المنضدة من الأوراق**) هذه الأوراق التى أعطيتك إياها لم تفرغ من تبيضها بعد . إن هذه التعليمات يجب أن تصل إلى أصحابها الليلة حتى يتمكنوا من تنفيذها غداً . وقد سلمتها إليك من العصر فلم تفرغ منها إلى الآن . أليس هذا أثرا من ذلك الشيء الذى أخشاه عليك ؟

سليمان : (**يبدو على وجهه الخجل**) لم يبق إلا هذه الورقة وسأتمها الآن .

(ينهمك سليمان فى الكتابة ، ويأخذ عز الدين بعض الأوراق التى على المنضدة فيتصفحها ثم يمضى عليها)

عز الدين : إنك تعلم أننا معرضون فى كل لحظة لمباغتة الجنود اليابانيين ، فعلينا أن نطرد عنا كل خاطر يشغلنا عن التيقظ التام .

سليمان : لقد حاولت جهدى أن أسلو هذه الهموم فلم أفلح .

عز الدين : أقلق أنت على أهلك ؟ أليس لديهم من يلى أمرهم بعدك ؟

سليمان : بلى إن والدى بينهم ، ولا قلق عندى عليهم ألبتة فهم فى نعمة وعافية .

عز الدين : إذاً فهو الشوق إلى رؤية حبيبتك قد شغلك هذا الشغل . وما ينبغي لمجاهد مثلك أن لا يكون جلدا صبورا . انظر إلى حالى فقد مضت عليَّ سنة ما رأيت فيها زوجتى وأولادى ولا أدرى ما حالهم بعدى ، ومع ذلك لم أجزع جزعك .

سليمان : ليس الشوق إلى رؤيتها هو ما يشغلنى ، بل القلق على مصيرها .

عز الدين : أتخشى عليها من منافس ؟

سليمان : كلا ، فهى تحبنى .. ولكنى أخشى عليها من مدرسة التمريض التى التحقت بها .

عز الدين : التحقت بمدرسة التمريض ؟

سليمان : (**فى غيظ مكبوت**) نعم ، تطوعت لتمريض اليابانيين السفلة !

عز الدين : لعلها لا تعلم أنك غير راض عن هذا العمل ، فاكتب إليها وأخبرها برأيك .

سليمان : بلى إنها تعلم رأيى ، وقد منعتها من هذا العمل حين كنت هناك ولكن أخاها كان يخالفنى فى رأيى ، فلا بد أنه أقنعها بالتطوع فى غيابى .

عز الدين : أمن التعاونيين هو ؟

سليمان : نعم يا سيدى ، هو من أتباع الزعيم الوطنى الكبير سوكرنو !

عز الدين : (**يبتسم**) أتشك أنت فى زعامته الوطنية ؟

سليمان : (مغيظا) حاشا لله أن أشك فى ذلك ، وإلا لما أطلقت عليه هذا اللقب فى حديثى عنه !

عز الدين : (يضحك) ما أظرفك يا سليمان .

سليمان : (يتنهد) واحر قلباه من هؤلاء الذين يخدمون الاحتلال الأجنبى ويمكنون له فى وطنهم ، ثم يدّعون بعد ذلك أنهم يخدمون هذا الوطن !

عز الدين : إنما يعمل كل منا بحسب عقيدته الوطنية ، فلا تكن ضيق العطن . وقد أوصانا زعيمنا شاهرير أن لا نتعرض لخصومنا السياسيين بالسب والتجريح ، بل نكتفى بالعمل .

سليمان : هذه عقيدتى الوطنية فى هؤلاء القوم وقد عملت بمقتضاها ، فهل علىَّ ملام ؟

عز الدين : (يبتسم) ترى لو لم تلتحق حبيبتك بمدرسة التمريض أكنت تحمل عليهم بكل هذه الحماسة ؟ ألا ترى معى أن رأيك هذا لا يخلو من التأثر بحظك الشخصى ؟

سليمان : لا أدرى ، وقصارى ما أعلم أنهم قد نكبوا الوطن وأنهم سينكبوننى أيضاً فى خاصة أمرى وفى أعز شىء لدىَّ .

عز الدين : هوّن عليك يا سليمان فالأمر أيسر من أن تقلق له كل هذا القلق . .

سليمان : كيف يطمئن لى حالى وأنا أعلم نذالة هؤلاء الضباط اليابانيين ، وجهلهم بقوانين الكرامة والشرف ؟

عز الدين : أما يعلم أخوها من ذلك ما تعلم أنت ؟

سليمان : لقد أعمى الله هؤلاء وختم على قلوبهم فهم لا يشعرون .

عز الدين : فى إمكانك بعدُ أن تتلافى هذا الأمر ، فاكتب إليها رسالة قوية واشرح لها سخطك وعدم رضاك عن تصرفها هذا .

سليمان : لا فائدة من ذلك .

عز الدين : جرّب ولا تيأس ، ومهما يكن من شيء فلا خوف عليها إن شاء الله . (**يقرع الباب**) ادخل . (**يدخل أحد الحراس فيؤدى التحية العسكرية لعز الدين**) ماذا وراءك ؟ خير إن شاء الله .

الحارس : جاء إلينا لاجئان هولنديان يطلبان حمايتنا ، ويقولان إنهما فرا من أيدى اليابانيين .

عز الدين : ألم تروا أحدا من اليابانيين يطاردهما ؟

الحارس : لا ، لم نر المطارِدين ، ولكننا بعثنا رجالنا للبحث عنهم فى الطرق المؤدية إلى المنطقة .

عز الدين : لقد أحسنتم صنعاً .

الحارس : هلى أجئ بالهولنديين إلى هنا يا سيدى الرئيس ؟

عز الدين : لا ليس الآن .. أبقهما عندك قليلا حتى أطلبهما .

الحارس : سمعاً يا سيدى . (**يخرج**)

عز الدين : أخشى أن يستدل المطارِدون اليابانيون على وكرنا بهذين اللاجئين الهولنديين .

سليمان : لا أستطيع أن أفهم لماذا تقبلون هؤلاء اللاجئين الهولنديين . لماذا نتكلف حمايتهم من أيدى اليابانيين فنعرّض أوكارنا بذلك للخطر ؟

عز الدين : هذه أوامر الزعيم شاهرير وليس لنا أن نخالفها .. هل أكملت الورقة يا سليمان ؟

سليمان : (**كمن يفيق من غفلته**) الورقة ؟ نعم ها هي ذي . (**يناولها لعز الدين**)

عز الدين : (**يتصفحها ثم يمضي عليها**) يجب أن نرسل هذه التعليمات حالا ، فلئن نجح رجالنا فى تنفيذ هذه الخطط لنحرجن مركز الدكتور سوكارنو ، وليحملنه ذلك على أن يشتد فى مطالبة المحتلين بإعطاء الأهالى حقوقا أوسع . (**يقرع الباب مرة ثانية**) ادخل (**يدخل الحارس الأول**) ماذا عاد بك ؟ هل من نبأ عن المطارِدين ؟

الحارس : نعم يا سيدى ، قبض رجالنا على جنديين يابانيين ثبت أنهما كانا يطاردان الهولنديين ، فلما عرفا اتجاههما رجعا أدراجهما هاربين .

عز الدين : ليبلغا عن الوكر .

سليمان : هذا هو الخطر الذى نتعرض له من حماية اللاجئيين الهولنديين .

الحارس : هل ...

عز الدين : (**مقاطعا**) أبقهما عندك أيضاً حتى أطلبهما ، وابعث لى أحد رجالك .

الحارس : سمعا يا سيدى الرئيس . (**يخرج**)

عز الدين : (**يطوى الأوراق ويضعها جميعا فى ظرف كبير ويختمه بالشمع الأحمر**) إن من حسن الحظ أن قبض رجالنا على

هذين اليابانيين . حقا إن رجالنا لأبطال

(يقرع الباب)

عز الدين : ادخل .

(يدخل حارس جديد فيؤدى التحية العسكرية)

الحارس : نعم يا سيدى الرئيس ؟

عز الدين : انطلق حالا إلى القرية الثالثة فأعط هذا للسيد سعد الدين . **(يناوله الظرف)** أفهمت ؟

الحارس : نعم يا سيدى الرئيس .. القرية الثالثة للسيد سعد الدين .

عز الدين : فاذهب على بركة الله . **(يخرج الحارس)** ليت شعرى ما ساق هذين الهولنديين إلى هذه المنطقة ؟ أقصداها على علم سابق بها أم اتجها إليها في فرارهما اتفاقا وصدفة ؟ وهذان اليابانيان من أين طارداهما ، وكيف لم يستطيعا القبض عليهما حتى وصلا إلى أيدى رجالنا ؟ إننى أخشى أن تكون فى الأمر دسيسة مدبرة .

سليمان : أتريد أن تجرى معهم تحقيقا ؟

عز الدين : نعم .. لا بد من ذلك . **(يدق الجرس فيدخل حارس الباب)** قل لهم يحضروا اللاجئين الهولنديين إلى هنا .

الحارس : سمعا يا سيدى .. **(يخرج)**

عز الدين : اسمع يا سليمان : عليك أن تقيد أقوالهم .

سليمان : أخشى أن لا أستطيع متابعة أقوالهم بالتقييد .

عز الدين : قيد منها ما أمكنك . قيد خلاصة أقوالهم فقط .

سليمان : أما هذا فنعم .

(يدخل الحارس فيقف إلى جانب الباب ، ويدخل خلفه الهولنديان .. وكان أحدهما طويل القامة نحيفا ، والآخر قصير القامة بدينا)

الطويل : (**شامخا بأنفه بصورة مضحكة**) مساء الخير يا ...

عز الدين : (**يحد إليه النظر**) يا ماذا ؟ يا بهائم ؟ يا عبيد ؟

الطويل : **يظهر عليه الخوف والاستخذاء ويخلع قبعته**) لا .. لا . لم أقصد هذا . عفوا !

القصير : اعذره يا سيدى ، إنما تلجلج لسانه من الدهشة . (**ينحنى قليلا**) مساء الخير يا سادة .

عز الدين : مساء الخير يا ...

الطويل : (**يشمخ بأنفه مرة ثانية دون وعى منه**) يا ماذا ؟

سليمان : (**محنقا**) اسكت يا وقح ! أما تدرى أنك تكلم الرئيس ؟

عز الدين : (**يشير إليه بالسكوت**) ...

الطويل : (**يظهر عليه الاستخذاء**) معذرة ! لم أقصد الإساءة إليكم ... وإنما ...

عز الدين : (**يضحك**) وإنما أردت أن تعرف يا ماذا ، أليس كذلك ؟

الطويل : لا ... لا ... نعم ... نعم ... يا ماذا ؟

عز الدين : يا متغطرسون ، يا جبناء ، يا هاربون من ميدان الشرف ، يا ذئابا فى وقت السلم ونعاجا عند القتال ! (**يشير إلى المقاعد**) تفضلا .

القصير : شكرا يا سيدى . (**يجلسان**) (**لزميله**) كل هذا من سوء تصرفك يا فان‌ديك وزلل لسانك ، فاعتذر إلى السادة .

الطويل : معذرة أيها السادة ، إننا ما جئنا لنسىء إليكم . كلا لا تظنوا أننا جئنا لإيذائكم أو إهانتكم .
(**يلتفت لزميله**) تكلم يا فان‌مارتن ، هل جئنا لنؤذى هؤلاء أو نسىء إليهم ؟

سليمان : وهل فى مقدورك أيها الهولندى الوقح أن تؤذينا أو تسىء إلينا حتى تنفى عن نفسك هذا القصد ؟ أين تظن نفسك الآن ؟

الطويل : (**فى دهشة وخوف**) إننى ما قلت شيئا يستوجب اللوم منكم — قل لهم يا فان‌مارتن إننا ما جئنا لنؤذيهم . يظهر لى أنهم لا يصدقون قولى .

سليمان : اسكت يا وقح !

فان مارتن : هذا رجل يخونه لسانه أيها السادة فاعذروه . إنه أراد أن يقول إنما جئنا لتشملونا بحمايتكم حتى لا نقع فى أيدى اليابانيين فيعذبوننا .

فان ديك : هذا بالضبط ما أردت أن أقوله ، لماذا لم تقل لهم هذا من قبل يا فان مارتن ؟ إذن لما أغضبنا رعايانا الطيبين هؤلاء .

سليمان : قبحك الله ، ماذا تقول يا هذا ؟

عز الدين : (**يضحك**) لم يقل شيئا يستوجب اللوم ... إنما قال : (**رعايانا الطيبين**) !

فان ديك : (**في شيء من الغضب**) أعتقد أن ليس في قولي ما يدعو إلى الضحك !

عز الدين : أفتريدننا أن نبكي ؟

فان ديك : ولا هذا أيضاً . إنني قلت (**الطيبين**) ولم أشأ أن أقول المتمردين أو الشريرين أو الوقحين . إنكم رعايا طيبون حقا ، ولولا اعتقادنا هذا لما سلمنا أنفسنا إليكم لتحمونا من اليابانيين القذرين السفلة .

سليمان : ألا تسكت هذا الهولندي القذر يا سيدي الرئيس ؟

عز الدين : دعنا نتسل عليه قليلا يا سليمان . إنه مضحك .

فان ديك : مضحك !

عز الدين : نعم مضحك جدا ، وقد سليتنا كثيراً .

فان ديك : لكننا ما جئنا لنضحككم أو نسليكم . أدركني يا فان مارتن بحق السماء . يظهر لي أنني لا أستطيع التفاهم مع هؤلاء ، فهم إما يغضبون من كلامي أو يضحكون منه . أفهمهم بحق السماء أنني وصفتهم بالطيبة جادا لا هازلا ، فهل في قولي هذا ما يؤخذ علي ؟

(**عز الدين يضحك وسليمان يتميز غيظا**)

فان مارتن : إنك نسيت يا فان ديك أنهم لم يعودوا رعايانا اليوم .

فان ديك : (**شامخا بأنفه**) كلا لست من الغفلة بحيث أنسى أن اليابانيين قد انتزعوا حكم هذه البلاد من أيدينا بقوتهم الغاشمة ، ولكني تعمدت أن أكرم هؤلاء الرعايا الطيبين فلم أشأ أن أقول عنهم إنهم رعايا أولئك المتوحشين السفلة .

عز الدين : إنهم ليسوا بأسفل ولا أشد توحشا من الهولنديين .

فان ديك : كلا لا أستطيع الصبر على هذه الإهانة . إن واجبى كهولندى صريح يقضى علىّ أن أدافع عن أمتى ضد هذه التهمة التى تحاولون إلصاقها بنا .

فان مارتن : وهذا من واجبى أيضا كهولندى صريح ، لولا أننى أخشى أن أغضبكم أيها السادة ونحن فى ضيافتكم .

عز الدين : لا حرج عليك ، قل ما تشاء فلن يؤلمنا قولك أكثر مما آلمتنا أفعالكم فى هذه البلاد .

فان مارتن : لا شأن لى باليابانيين ، فلا أريد أن أصفهم بالتوحش أو غيره ...

فان ديك : (**مقاطعا**) بل هم متوحشون سفلة ! لماذا لا تجهر بهذه الحقيقة ؟ أخائف أنت منهم بعد ؟

فان مارتن : كلا ليس لى أن أخافهم وأنا فى حماية هؤلاء الوطنيين الكرام ، ولكنى لا أحب أن أتعرض لهم بخير أو بشر ، لأن غرضى إنما هو أن أدفع السوء عن أمتى لا أن ألصقه باليابان . إن رسالة هولندا تتلخص فى تمدين الشعوب وقد قامت برسالتها فى هذه البلاد على أكمل وجه ، فليس من العدل أن تعترفوا لها بهذا الفضل فى إبان حكمها وتنكروه فى أيام محنتها .

عز الدين : إننا لم نعترف لها بهذا الفضل فى يوم من الأيام ، وقد كنا نثور عليها كلما واتتنا الفرصة ، فهل تعد ثوراتنا المتوالية عليها اعترافا بفضلها ؟

فان مارتن : لولا تسامحها معكم وأخذها إياكم باللين والحسنى لما تكررت ثوراتكم تلك .

عز الدين : إن سجون هذه البلاد التي كانت تكتظ بالوطنيين الأحرار ، ومنافي غينيا الجديدة وغيرها من الجزر النائية التي كنتم تسوقون إليها زهرة الشباب المرجو في هذه البلاد ليعيشوا بين مستنقعاتها الوبيئة ، وفي أدغالها الوخمة ، حتى يسقطوا صرعى الجوع والعمل المرهق والأمراض الفتاكة ، لتشهد بأنه لم يكن في وسع الهولنديين أن يأتوا بقسوة أشد من تلك القسوة ، وإلا لما ترددوا في ابتلاء الأندونيسيين بها .

فان مارتن : إن كنا اضطررنا إلى شيء من هذا في إخضاع الثائرين ، فلأن الحكومة كانت مسئولة عن استتباب الأمن والنظام في هذه البلاد ، والمحافظة على أرواح سكانها ومصالحهم الحيوية . وهذا لا يتنافى مع رسالة التمدين التي قامت بها هولندا خير قيام .

عز الدين : ما هذا التمدين الذي تتشدق به ؟ أهو استغلالكم الشنيع لخيرات هذه البلاد ، وتسخيركم أهلها عبيداً يعملون في منشآتكم الزراعية والصناعية والاستخراجية بأجور لا تكاد تشبع بطونهم من أردأ الأغذية ، فإذا ما وهنوا لذلك وكّلوا عن العمل ، شبعت ظهورهم بالسياط الدسمة ؟

فان مارتن : لا تنس يا سيدى أن هذه المنشآت هى التى أوجدت لهؤلاء الملايين المتعطلين عملا يرتزقون منه ، مهما كانت أجوره ضئيلة فهى خير من الحرمان التام . وما حيلة هولندا فى هذا الفقر المدقع الذى ترزح تحت أعبائه طبقات الشعب الأندونيسى ، إلا أن تقيم هذه المنشآت لتخفف بها من آلامه وتحسن من حالته ؟

عز الدين : عجبا لهذا المنطق المتهافت ! إن الشعب الأندونيسى قد خصه الله بأخصب أرض فى الدنيا ، فليس من الطبيعى أن يكون بهذا الفقر المدقع لولا اغتصابكم لهذه الأرض من أهلها الشرعيين ، وسياستكم الإجرامية التى اتبعتموها من أول ما وطئت أقدامكم هذه البلاد لإفقار أهلها وإضعاف قواهم المادية والأدبية ، حتى يبقوا عبيدا لكم إلى الأبد . وما منعكم من إبادتهم إبادة عاجلة ، إلا احتياجكم إلى استغلال هذه الأيدى العاملة التى أخذتم عليها السبل فأكرهتموها على الرضا بمعيشة حقيرة دنيا ، لا ترضى بها الوحوش والهوام التى تسرح وتمرح فى غابات أندونيسيا الخصبة !

فان مارتن : إن فى هذا لكثيرا من المبالغة ، فمن الحق أن بلادكم من أخصب بقاع العالم ، ولكن هذه الخصوبة ما كانت لتظهر قيمتها لولا وجودنا . فنحن جئناكم بالحضارة التى كنتم فى حاجة إليها .

عز الدين : إن التاريخ ليشهد بأن هذه البلاد قد عرفت الحضارة قديما قبل أن تعرفها هولندا ، بل قبل أن يكون لهولندا وجود فى التاريخ . وإن فى معبد بوروبودور وغيره مما أبقى عليه الدهر من آثار أجدادنا لبرهانا حيا ينطق بهذه الحقيقة . وما قعد بنا طوال القرون التى نكبنا بكم فيها عن مجاراة هذا التقدم العالمى الحاضر ، إلا استعماركم الجشع الأثيم .

فان مارتن : هل تستطيعون أن تنكروا فضلنا فى إدخال أسباب الحضارة إلى هذه البلاد ، ووسائل الرفاهية الحديثة ؟

عز الدين : ما أدخلتم هذه الوسائل والأسباب إلا من أجل تلك الحفنة من الهولنديين المستعمرين ، لتستكملوا أسباب اللذة والسعادة ، وتتقلبوا فى أعطاف النعيم على مشهد من عيون الملايين من هذا الشعب المنكود ، يعيشون فى الجوع والشقاء والحرمان ولا عزاء لهم عما يرون من التفاوت البعيد بين حالهم وحال جلادهم الهولندى إلا أن يعلموا أن ما يتمتع به هذا الجلاد إنما هو من خيرات أرضهم ، وثمرات كدهم ، وعمل أيديهم المتخشبة وعرقهم المتصبب !

فان مارتن : إنكم تظلمون هولندا كثيرا باتهامكم إياها بالاستغلال الشنيع ، مع أنها لم تحتكر مرافق هذه البلاد ، بل اتبعت سياسة الباب المفتوح فأذنت لغيرها من الشعوب المعمرة أن تستغل رؤوس أموالها فى إقامة المنشآت العمرانية

والمشروعات النافعة ، لتعود بالخير والرفاهية على الشعب الأندونيسى .

عز الدين : أجل ، إنكم ما اكتفيتم بشركاتكم الاستغلالية ، حتى أذنتم للشركات الأجنبية الأخرى لتتواطئوا معها ومع حكوماتها على استعباد هذا الشعب المنكوب ، واستنزاف موارد أرضه واستغلال ثمرات عمله وكده . فقد اتخذتم من هذه الشركات دعائم يقوم عليها بنيان استبدادكم المشمخر ، فهى تعاونكم بمختلف الوسائل على خنق حرية الشعب ، وقتل الروح الوطنية فيه بما تعاقب به موظفيها وعمالها من خصم المرتبات أو الطرد من العمل ، إذا بدا من أحدهم أى ميل للاشتراك فى حركة وطنية . والحكومة المستعمرة تساعد هذه الشركات بدورها ، فتستخدم قوة بوليسها وجنودها لقمع كل حركة سلمية يقوم بها هؤلاء العمال المحرومون للمطالبة برفع أجورهم أو إنصافهم ، وتعاقب كل من تحدثه نفسه بالدعوة إلى إضراب أو مظاهرة سلمية .

فان مارتن : أراك تذكر ما يكابده الشعب من الفقر والشقاء ، وتنسى السبب الذى نتج عنه هذا الفقر والشقاء ، وهو الجهل المتفشى فى طبقات هذا الشعب مما جعله عاجزا عن الاستمتاع بحقوقه الكاملة فى عصر لا يقدر على العيش فيه إلا كل من تسلح بالعلم والعرفان .

عز الدين : من المسئول عن هذا الجهل إلا حكومتكم الباغية التي كانت حريصة على إبقاء الشعب الأندونيسى فى حالة الجهل لئلا يطالب بحقوقه ويتمرد على قيوده .

فان مارتن : ليس فى إمكان أحد أن ينكر فضلنا فى نشر التعليم وإنشاء المدارس فى هذه البلاد ، ولو بقيت هذه البلاد فى أيدينا لجاء يوم قريب يقضى فيه على هذا الجهل قضاء تاما .

عز الدين : نعم ، إنكم نشرتم التعليم ولكنه تعليم القشور لتخريج آلات صماء من الشبان يديرون لكم مصالحكم ويكونون عونا لكم على أمتهم وبلادهم : يدرسون حشدا من اللغات الأجنبية المتعددة ولا يتقنون منها شيئا ، إذ يشغلهم حفظ مفرداتها الكثيرة المختلفة عن لباب التربية الصحيحة والعلم النافع . وما كفاكم هذا حتى جعلتم تدسون فى مادة التاريخ العام المقرر فى تلك المدارس الهزيلة كلمات فى الطعن على نبى الإسلام الكريم ، فإذا ثار الوطنيون لكرامة دينهم حذفتم تلك الكلمات البذيئة لتعيدوها بعد ذلك بصورة أخرى فى كتاب جديد .

فان مارتن : إن صحت هذه الواقعة التى تذكرها فمن الجلى أنها لم تكن مقصودة ، فإن سياسة هولندا قائمة على التسامح الدينى واحترام حرية العبادة للشعوب التى تحكمها .

عز الدين : هذه كلمات تطنطنون بها . أما الواقع فهو أن الروح الصليبية التى حملت أجدادكم على شن الحروب الدينية على المسلمين فى الشرق الأدنى ، ما تزال تجرى فى

دمائكم بكل ما فيها من أدران الحقد والبغضاء ، فتوحى إليكم بمحاربة الإسلام فى هذا الوطن الإسلامى الكبير الذى أوقعه سوء الطالع فى براثن استعماركم البغيض ، ففتحتم مدارس التبشير فى كل مكان لتفتنوا أهله عن دينهم الحنيف بوسائل الترغيب والترهيب ، حتى يكونوا مطية ذلولا لأغراضكم الاستعمارية حين ينسون تعاليم الإسلام ومثله العليا التى تدعوهم إلى العزة والكرامة ، وتأمرهم بمقاومة القوة الغاشمة . وما تفضيلكم الأمبونيين المرتدين وإيثارهم على غيرهم بالمناصب والمصالح إلا من وحى هذا التعصب الدينى القذر .

فان ديك : دعنى يا فان مارتن أشترك فى الحديث ، فربما استطعت أن أقنع هؤلاء ....

فان مارتن : على شرط أن تكون حكيما فى أقوالك ، وأن تتذكر أننا لاجئان عند هؤلاء السادة .

فان ديك : نعم نعم لا ريب فى ذلك .

فان مارتن : فقل إذن .

فان ديك : إن كراهيتكم للهولنديين هى التى صورتهم لكم بهذه الصورة البشعة ، فنسيتم محاسنهم ولم تذكروا إلا مساوئهم . فها قد سلط الله عليكم اليابانيين الوثنيين المتوحشين انتقاما لنا منكم على ما جحدتم من صنيعنا وأنكرتم من معروفنا .

عز الدين : إن الله لم يسلط اليابانيين علينا ، وإنما سلطهم عليكم ليخرجكم بهم من ديارنا ، عقابا لكم على استبدادكم فيها وبغيكم على أهلها . ولئن أصابنا من شرهم ما أصابكم فذلك بسببكم أنتم ، إذ هربتم من وجوههم وجبنتم عن لقائهم وتركتمونا طعمة للغزاة . ولا غرو فى صنيعكم هذا فقد صنعتم مثله فى أرض هولندا نفسها إذ فررتم من وجوه الألمان ، فدخلوا بلادكم دون أن يلقوا أية مقاومة تذكر لكم بالشرف .

فان ديك : أنتم المسئولون عن هزيمتنا أمام اليابان ، لأنكم أبيتم مساعدتنا والاشتراك معنا فى الدفاع عن بلادكم .

عز الدين : هل كان فى وسعنا أن نساعدكم فى الدفاع ، وقد أضعفتمونا وحلتم بيننا وبين أسباب القوة ، وجردتمونا من السلاح ، وأبيتم تجنيدنا وتدريبنا على الدفاع عن بلادنا ؟

فان ديك : ألسنا عرضنا عليكم التجنيد الإجبارى فأبيتموه ؟

عز الدين : إنما عرضتم ذلك بعد فوات الفرصة ، وبعد أن أوشكت قوات اليابان تنزل بالبلاد . وحتى فى تلك الظروف الحرجة عرضنا عليكم شرطا لقبولنا التجنيد الإجبارى وهو أن تعلنوا استقلال البلاد ، فرفضتم هذا الشرط وأبيتم أن تنزلوا عن غطرستكم وجشعكم الاستعمارى لأنكم إنما كنتم تريدون منا أن ندافع عنكم أنتم لا عن بلادنا ، وأن نحميكم من بطش اليابانيين لنبقى متمتعين باستعبادكم إيانا !

فان ديك : إن الذى يشعر بواجب الدفاع عن بلاده لا يشترط هذه الشروط . فهلا فعلتم كما فعل الأمبونيون منكم ، إذاً لما استطاع اليابانيون النزول بهذه البلاد .

عز الدين : إن للأمبونيين شأنا يختلف عن شأننا ، فهؤلاء قوم قد نجحتم فى تنصيرهم وشراء ضمائرهم فخصصتموهم بالوظائف والرتب ، فكان حقا على هؤلاء أن يدافعوا عنكم حتى تبقى لهم هذه الميزة ميزة العبودية لكم . أما نحن فلا نرى الرضا بذلك إلا عاراً نستحق به لعنة الوطن الذى يدعونا إلى الكفاح لتحريره من ربقة الاستعمار والاستعباد ، ولعنة الدين الحنيف الذى يفرض علينا أن نموت شهداء دون التسليم للمعتدى الغاصب .. بل عليكما أنتما أن تذهبا إلى الميدان لتدافعا عن قومكما المستعمرين الذين لولاهم لما كنتما إلا فلاحين حقيرين فى إحدى قرى هولندا . فمن العار عليكما أن تهربا من ميدان الشرف لتحتمينا بقوم كانوا أمس من رعاياكم الطيبين !

فان ديك : لا مجال للقتال الآن فأين تريدنا أن نقاتل ؟

عز الدين : فى وسعنا أن نعطيكما ما تشاءان من الأسلحة ، ونوصلكما إلى باندونج حيث حوصر من بقى من قومكما فهم يقاتلون الآن مضطرين ، فهل لكما فى هذا ؟

فان ديك : لو كان هذا يجدى شيئا لما ترددنا فى الذهاب .

عز الدين : حسبكما أن تموتا كريمين فى ميدان الشرف ، لا أن تعيشا تحت رحمة عدوكما ذليلين .

فان ديك : إننا لا نعتبركم أعداء فأنتم أصدقاؤنا .

عز الدين : ولكنا لا نعتبركم أصدقاء فأنتم أعداؤنا .

فان مارتن : (**يصطنع الغضب**) كفى تقريعاً لنا أيها السيد . مر رجالك فليسلحونا وليوصلونا إلى ميدان باندونج لنقاتل مع من بقى من إخواننا كما اقترحت ، أو سلمنا إن شئت لليابانيين ليفعلوا بنا ما شاءوا ، فذلك خير لنا من احتمال هذا التقريع الذى لا نرضاه لشرفنا وكرامتنا .

فان ديك : (**صائحا يرتجف**) ماذا تقول يا فان مارتن ؟ أمجنون أنت ؟

فان مارتن : كلا لست مجنونا ، ولكنى هولندى شريف .

عز الدين : قم يا سليمان فادع رجالنا ليحملوهما إلى ميدان الشرف .

سليمان : (**ينهض**) سمعاً يا سيدى الرئيس . (**يخرج**)

فان ديك : (**يدنو من عز الدين مستعطفا**) كلا أيها السيد ، دعنا فى حمايتك .. لا تتخل عنا ... أتوسل إليك !

فان مارتن : ويلك ، إن الهولنديين لا يجبنون عن القتال ، فما أنت بهولندى .

فان ديك : (**متعاظما**) بل أنا هولندى صريح على رغم أنفك .. ولو كان القتال يجدى اليوم لقاتلت . (**لعز الدين**) إن هذا المأفون يصطنع الشجاعة ادعاء وكذبا ، ولو رأى خيال اليابانيين لكان أول هارب !

فان مارتن : اسكت يا جبان . لا حق لك أن تقول هذا عنى (**لعز الدين**) دعنى أذهب وحدى أيها السيد ، وليعش هذا تحت رحمتكم ذليلا .

(**يعود سليمان ومعه أربعة رجال مدججين بالسلاح**)

عز الدين : خذوا هذين الهولنديين إلى باندونج ، وهناك أعطوهما السلاح اللازم واتركوهما بقرب ميدان القتال .

فان ديك : (**صائحا في خوف شديد**) لا لا يا سيدى ، لا ترسلنى هناك .

عز الدين : (**لرجاله**) ماذا تنتظرون ؟ خذوهما معكم .

(**يدنو الرجال منهما ليسوقوهما**)

فان مارتن : (**ينهض ويظهر الاستعداد للمسير**) لا تسوقونى فسأمضى معكم باختيارى لأقاتل في ميدان الشرف ، ولكن سوقوا هذا الجبان الرعديد .

(**يقبض اثنان منهم على فان ديك ليسوقاه**)

فان ديك : (**يزجرهما في شموخ وكبرياء**) ويل لكما ، ارفعا أيديكما عني يا سافلان ! (**يرفعان أيديهما عنه**)

مان : (**مغضبا**) بل أنت السافل الوقح ! (**للرجلين**) ويل لكما ، كيف عصيتما أمر الرئيس وأطعتما هذا الهولندى المهين ؟

تتمتم) معذرة يا سيدى .. ما قصدنا .. ذلك ...

قصدتما إذن ؟ أما تعلمان أنه أسيرنا ؟

عز الدين : على رسلك يا سليمان . دعهما إنهما معذوران . لقد خيل إليهما فى دهشة الموقف أن الهولندى ما يزال الآمر الناهى فى هذه البلاد (**يلتفت للرجلين**) أليس الأمر كذلك يا صاحبى ؟

الرجلان : نعم يا سيدى الرئيس ، لا ندرى ماذا أنسانا الحقيقة فى تلك اللحظة .

عز الدين : ولكنى أدرى السبب ولهذا عذرتكما .. لقد ظلت سياسة هولندا الإرهابية تعمل قرونا على إذلال أبناء هذا الشعب من نعومة أظفارهم ، وتزرع فى نفوسهم الرهبة والخوف من كل هولندى واعتباره السيد الذى لا يرد له أمر . فليس بعجيب أن تتخلف بعض آثار تلك السياسة الآثمة فى أطواء نفوسنا بعد زوال سلطتهم الغاشمة ..

سليمان : لكنى أخشى أن يأمرهما فى بعض الطريق بإطلاقه فيطيعاه .

عز الدين : كلا إنما كانت هذه فلتة منهما ولا يمكن أن تعود . سوقاه يا صاحبىّ .

الرجلان : سمعاً يا سيدى الرئيس (**يقبضان على يدى فان ديك ليسوقاه**) امش يا وقح !

فان ديك : (**يصيح باكيا**) حنانيك أيها الرئيس المبجل . لقد جئت لاجئا إلى كرمكم فلا ترمونى إلى وحوش اليابان !

فان مارتن : يا سيدى الرئيس مر رجالك فليمضوا بى سريعاً . إن عينى لا تطيق أن ترى هولنديا يقف هذا الموقف المهين .

فان ديك : ارحمني يا سيدى ارحمني ... أتوسل إليك !

عز الدين : (**لرجاله**) إذاً دعوا هذا هنا وامضوا بذاك .

فان مارتن : (**لعز الدين**) أشكرك يا سيدى الرئيس ... طابت ليلتك ! (**يخرج فان مارتن يسوقه الرجال الأربعة ويشيعه عز الدين وسليمان بنظراتهما مستغربين**)

فان ديك : أشكرك يا سيدى الرئيس على كرمك وعطفك .

عز الدين : (**كمن ينتبه من غفلته**) اجلس يا فان ديك .

فان ديك : (**يعود إلى مقعده السابق**) شكراً .

عز الدين : متى عرفت فان مارتن هذا ؟

فان ديك : ما عرفته إلا اليوم .

عز الدين : قل الحقيقة ولا تخش منى شيئا .

فان ديك : لقد قلت الحقيقة يا سيدى . ما عرفته ولا قابلته قبل اليوم قط .

عز الدين : فكيف إذن أتيتما إلينا معا ؟

فان ديك : لقد تسللت من مختبئى اليوم لأهرب نحو هذه المنطقة فإذا به يعترضنى فى طريقى ، فاتفقنا معا على الالتجاء إلى رجال المقاومة الوطنية السرية فواصلنا الهرب معا حتى تسلمنا رجالكم .

عز الدين : (**ينهض من مجلسه**) انطلق يا سليمان وابعث إلى رجالنا ليعودوا بفان مارتن حالا .

سليمان : ماذا حدث يا سيدى الرئيس ؟

عز الدين : لا تسألنى الآن . انطلق حالا .

سليمان : طاعة يا سيدى الرئيس (**يخرج منطلقا**) .

عز الدين : (**يطرق مفكرا هنيهة ثم يرفع نظره إلى فان ديك**) أما تعلم إلى أى حزب سياسى ينتمى هو ؟ أما حدثك بشىء عن هذا ؟

فان ديك : لا يا سيدى ، لا أعرف عنه شيئا ألبتة .

عز الدين : هل رأيت اليابانيين اللذين كانا يقتفيان أثركما ؟

فان ديك : (**يرتعد خوفا**) أى يابانيين ؟

عز الدين : أما تعلم أن أحدا كان يطاردكما ؟

فان ديك : لا يا سيدى ، ولكنا كنا نجد السير خشية أن يتعقبنا أحد منهم قبل أن نصل إلى مأمننا .

(**يدخل سليمان**)

عز الدين : هل أدركتهم يا سليمان ؟

سليمان : نعم يا سيدى ، ها هم أولاء قادمون . (**يعود سليمان إلى مقعده**)

(**يدنو عز الدين من سليمان فيساره بحديث**)

(**يدخل الرجال الأربعة يسوقون فان مارتن**)

فان مارتن : (**فى اضطراب يحاول كتمه**) ماذا حدث يا سيدى الرئيس ؟

عز الدين : لا شىء ... اجلس يا فان مارتن .

(**يجلس فان مارتن بعد تردد**)

(**ينهض عز الدين ويدنو من الرجال الأربعة ، ويسر إلى أحدهم حديثا**)

عز الدين : (**للرجال الأربعة**) انصرفوا أنتم أيها الأصحاب . (**ينصرفون**) (**يعود إلى مجلسه**) قل لي يا فان مارتن متى عرفت فان ديك هذا ؟

فان ديك : (**يسترق النظر إلى وجه فان ديك كأنه يحاول أن يفهم سر هذا السؤال**) .. ؟

عز الدين : حذار يا فان ديك أن تنبس ببنت شفة . أجب يا فان مارتن متى عرفت زميلك هذا ؟

فان مارتن : عرفته اليوم يا سيدى الرئيس .

عز الدين : ألم تعرفه من قبل ؟

فان مارتن : (**يعود إليه الاطمئنان**) لا يا سيدى ما عرفته إلا اليوم .

عز الدين : أخبرنى فان ديك أن يابانيين كانا يطاردانكما ، فهل هذا صحيح ؟

فان ديك : لا يا سيدى ، ما قلت ...

عز الدين : (**يزجره**)اسكت لا تفه بكلمة إلا إذا سألتك . أفهمت ؟

فان ديك : معذرة يا سيدى .

فان مارتن : (**يبتسم ابتسامة خفيفة**) أيريد الرئيس أن يختبر صدقى ؟ إن شجاعا مثلى مستعداً ليموت فى ساحة القتال لا حاجة به إلى الكذب .

عز الدين : (**يطرق قليلا**) هذا حق ... هذا حق يا فان مارتن ... هل تدرى لماذا أعدتك ؟

فان مارتن : بالطبع لا أدرى .

عز الدين : لقد بدا لى أن لا أنيلك شرف القتال من دون زميلك ، فإما أن تذهبا معاً وإما أن تبقيا معاً .

فان مارتن : فلنذهب معا إلى ساحة الشرف .

فان ديك : كلا يا سيدى الرئيس ... كلا ..

عز الدين : ألم أنهك عن الكلام حتى أوجه إليك الحديث ؟

فان ديك : معذرة يا سيدى ... معذرة .

عز الدين : إن فان ديك لا يريد الذهاب ، وقد وعدته ألّا يذهب بدون مشيئته ، ولا أستطيع أن أخل بوعدى .

فان مارتن : وما ذنبى أنا إذا أبى هذا الجبان الذهاب إلى ساحة الشرف ؟

عز الدين : ذنبك أنكما جئتما معا فلا بد أن يكون مصيركما واحدا . إنه يؤثر البقاء فى حمايتنا فماذا يمنعك من البقاء مثله ؟ ألم تجئ إلينا لاجئا تطلب حمايتنا ؟

فان مارتن : بلى ، ولكنى سمعت من تقريعكم ما جعلنى أندم على لجوئى إليكم ، وأوثر أن يقتلنى اليابانيون على أن أعيش ذليلا فى كنفكم .

عز الدين : أنت تأبى البقاء عندنا وزميلك يأبى الذهاب إلى ساحة القتال ، فالحل الوحيد فيما أرى أن أسلمكما للسلطة اليابانية لتفعل بكما ما تشاء ، فما رأيك ؟

فان مارتن : قد قلت لك إننى أوثر أن يقتلنى اليابانيون على العيش الذليل بينكم .

(يحاول فان ديك الكلام)

سليمان : (**يلحظه**) حذار أن تتكلم .

عز الدين : (**لسليمان**) دعه الآن يتكلم . ما رأيك يا فان ديك ؟

فان ديك : (**يصيح في وجل**) لا يا سيدى الرئيس .. لا تسلمنى لليابانيين المتوحشين . دعنى أبقى فى أسركم .. سأكون مطيعاً لكم فى كل شىء .

عز الدين : إننا لا نستفيد من بقائكما عندنا شيئا ، بل سنتكلف إيواءكما وإطعامكما وفى هذا مشقة علينا .

فان ديك : أفمن أجل هذا تريد تسليمنا لليابانيين ؟

(يدخل الأسيران اليابانيان وخلفهما الجنود الأربعة)

عز الدين : هذان جنديان يابانيان قد جاءا ليتسلماكما .

فان ديك : (**ينتفض من الروع**) يا ويلنا قد وقعنا إذن فى فخ ! هذا إذن وكر من أوكار اليابانيين وأنتم متعاونون معهم على اصطيادنا .

فان مارتن : أنت الذى قدتنى إلى هنا يا وجه الشؤم !

فان ديك : ما كنت أعلم أن هؤلاء من أعوان اليابان . تبا لهم من قوم غادرين !

سليمان : اسكت يا وقح !

فان ديك : تبا لكم ، ترضون العبودية لليابان ، ولا ترضون التعاون مع الهولنديين الشرفاء .

عز الدين : ستندم على كلماتك هذه يا فان ديك ! (**يشير إلى رجاله إشارة خاصة فيضعون القيود فى أيدى اليابانيين**) أهذا وكر من أوكار اليابانيين يا فان ديك ؟

فان ديك : (**يحمر وجهه خجلا**) المعذرة يا سيدى الرئيس .. إن خوفى من هؤلاء المتوحشين قد غلبنى على أمرى .

عز الدين : (**يلتفت لفان مارتن**) أما تعرف هذين الرجلين يا فان مارتن ؟

فان مارتن : أعرف أنهما يابانيان .

(يحدجه عز الدين بنظرة نافذة ولكن فان مارتن لم يتأثر وظل جامدا)

عز الدين : (**لليابانيين مشيرا إلى بعض المقاعد**) تفضلا فاجلسا **(يجلس اليابانيان فى تراخ وعدم اكتراث)** (**لرجاله**) حلوا عنهما الوثاق . (**يحلون عنهما القيد**) هل تعرفان هذا الرجل ؟ (**مشيرا إلى فان مارتن**)

أحد اليابانيين : لا شك أنه رجل هولندى .

عز الدين : ألم ترياه من قبل ؟

اليابانى : لا .

عز الدين : فما جاء بكما إلى هذه المنطقة ؟

اليابانى : أتتنا الأوامر بالانطلاق نحو هذه الجهة للقبض على هولنديين هاربين .

عز الدين : أهما هذان ؟

اليابانى : علمنا الساعة أنهما هذان .

عز الدين : لماذا حاولتما الهرب بعد ذلك ؟

اليابانى : لما يئسنا من القبض عليهما ولمحنا رجالكم .

عز الدين : كلا ، بل أردتما أن تدلا القيادة اليابانية على هذا الوكر . فاعلما أن في البلاد آلاف الأوكار على غرار هذا الوكر منبثة في كل مكان ، ولن تستطيعوا القضاء عليها ، بل ستظل فى عملها تصليكم الحرب الضروس فى الخفاء حتى تخرجوا من هذه البلاد مدحورين خاسئين .

الياباني : إننا لا نستطيع أن نفهم لماذا تحقدون علينا يا معشر اليابانيين ونحن آسيويون مثلكم ، وكان يجدر بكم أن تعتزوا بدولتنا الآسيوية الكبرى التى استطاعت أن تحرركم من نير الغربيين الذين أذلوكم واستعبدوكم ثلثمائة سنة وتزيد .

عز الدين : ولكنا لا نرضى أبداً أن نستبدل بالاستعمار الغربي استعماراً شرقيا .

الياباني : إننا لا نريد استعمارا لأحد ، فقد أعلنا أن سياستنا قائمة على مبدأ (**آسيا للآسيويين**) ، وفى سبيله خضنا غمار هذه الحرب ، ولا شك أنكم تؤمنون معنا بهذا المبدأ الجليل .

عز الدين : إننا لا نؤمن إلا بمبدأ (**أندونيسيا للأندونيسيين**) كما أن اليابان لليابانيين .

الياباني : هذا عين الهدف الذى نرمى إليه ، ولا غرض لنا ألبتة فى استعمار أندونيسيا كما كان الهولنديون يفعلون .

عز الدين : كيف تتفق دعواكم هذه مع تصرفاتكم التى ترمى إلى تيبين هذه البلاد . فقد أبدلتم بأسماء المدن أسماء يابانية ،

وفرضتم علينا تعلم اللغة اليابانية ولما يمض شهران على بدء نزولكم .

الياباني : إنما اقتضت هذا ظروف الحرب لتعزيز مركزنا فى صراعنا الحاضر ضد دول الغرب الظالمة ، فمتى وضعت الحرب أوزارها فسيتمتع كل شعب فى آسيا بحريته واستقلاله ضمن اتحاد تعاونى شامل ، يكفل لآسيا سلامتها وحريتها من طغيان الغرب .

عز الدين : إنكم تمنوننا بالمستقبل لتخدعونا به عن الحاضر ، وما أنتم فى هذا إلا مقلدون للدول الاستعمارية الغربية فى أساليبها الخداعة ووعودها الكاذبة .

الياباني : كلا ، إننا لم نكتف بالوعود ، فقد بدأنا بما أمكن البدء به من الوسائل التى ترمى إلى إعداد شعوب البلاد التى حررناها من النير الأوربى ، لتحكم نفسها بنفسها فى المستقبل وتتمتع بسيادتها الكاملة . وحسبكم برهانا على اتجاهنا هذا أننا قد أنشأنا لكم حكومة وطنية يرأسها الدكتور سوكرنو ، وليس فى وسعكم أن تنكروا أنه رجل من خيرة الرجال الوطنيين الذين كانوا موضع اضطهاد الحكومة الهولندية فى عهدها البائد . وعندما تزول ضرورات الحرب سندعكم تمارسون ما بقى من حقوقكم الوطنية وسيادتكم التامة .

عز الدين : لا ريب أن الدكتور سوكرنو هو من خير رجالنا ولا نشك فى وطنيته ، ولكننا لا نرضى تصرفه ولا نؤيده ولا نعترف

بحكومته . ولئن كان له عذر فى قبوله هذا الوضع فعذره أنه يحاول تخفيف وطأتكم الاستبدادية على أهالى البلاد حتى لا تبيدوهم بعسفكم وتوحشكم . أما السلطة الشرعية ففى أيدينا نحن المدافعين عن سيادة بلادنا هذه ضدكم وضد الهولنديين على السواء . وسنظل نقاومكم ونقاوم الحكومة الوطنية التى افتعلتموها حتى يجئ اليوم الذى تخرجون فيه من بلادنا سواء بأيدينا أو بأيدى غيرنا .

اليابانى : كأنكم لا تريدون أن تكون آسيا للأسيويين ، بل تؤثرون أن تعودوا إلى أحضان الدول الغربية اغتراراً منكم بذلك الميثاق الكاذب الذى أعلنه دجاجلة أوربا وأمريكا وأسموه ميثاق الأطلنطى ليخدعوا به الشعوب الصغيرة فى العالم حتى تخف إلى نصرتهم ونجدتهم ، فتضع بذلك أغلال العبودية فى أعناقها بعد أن يطلقوا على هذه الأغلال اسم المبادئ الديمقراطية .

عز الدين : كلا ، إننا قد بنينا سياستنا على ألّا نؤمن إلا بأنفسنا ولا ننخدع بمبدأ يمليه غيرنا أو ميثاق . إنكم تنادون بمبدأ آسيا للأسيويين .. وقد تبين لنا كذبكم وخداعكم ، وينادى خصومكم بميثاق الأطلنطى وسنرى أيصدقون أم يكذبون . وعلينا أن نحتفظ بقوتنا المعنوية وروحنا الوطنية وجمعياتنا السرية لمقاومة الدخلاء .. حتى ينقضى هذا الصراع بينكم وبين خصومكم . ويومئذ نقوم قومتنا الكبرى فنعصف بالكاذبين ونتعاون مع الصادقين على

ما يضمن السلام العالمى ، ويرضى كرامتنا القومية ، ويعيد إلينا اعتبارنا الدينى . فلسنا اليوم فى الحقيقة مسلمين إلا بالاسم ، لأن الإسلام لا يرضى منا الخنوع لدولة أجنبية عنا سواء كانت غربية نصرانية أو شرقية وثنية !

الياباني : ستنتهى الحرب بفوزنا على كل حال ، وسترون يومئذ أننا لسنا كاذبين ولا خداعين .

فاديك : بل الفوز فى النهاية للحلفاء الديمقراطيين .

الياباني : إن كنتم تأملون فى هذه المعجزة فاعلموا أنه قد انقضى عهد المعجزات .

عز الدين : ما رأيك يا فان مارتن فى هذا ؟

فان مارتن : لا رأى لى فى هذا الآن ، وما أحب أن أسبق الحوادث .

عز الدين : (**يرمقه بنظرة فاحصة**) هذا عجيب منك !

فان مارتن : (**يظهر عليه شىء من الارتباك**) ليس فى هذا ما يدعو إلى العجب ، فقد عوَّدت نفسى على أن لا تجور الحماسة عندى على الحقيقة ، والمستقبل بيد الله على كل حال .

عز الدين : صدقت .. المستقبل بيد الله . (**ينظر فى ساعته**) آن لنا أن ننهض يا سليمان .

(ينهض وينهض سليمان معه بعد أن أخذ محفظة أوراقه)

فان مارتن : هل لى أن أعرف ماذا يكون مصيرى أيها السيد المبجل ؟

عز الدين : مصيرك مصير الآخرين .

فان مارتن : أنبقى معتقلين فى هذا القبو ؟

عز الدين : كلا ، سيأتيكم الحارس بعد قليل بشيء من الطعام ، ثم يأتى رجالنا الموكلون بكم فينقلونكم إلى المعتقل العام . اطمئنوا فستعاملون هناك معاملة حسنة كما يعامل عندنا جميع الأسرى واللاجئين .

(يخرج عز الدين وسليمان)

(يتطلع الحارس الواقف على الباب إلى وجوه الأسرى الأربعة قليلا ، ثم يخرج ويغلق الباب خلفه ويسمع غلق المفتاح)

(يبقى القوم برهة صامتين ينظر بعضهم إلى بعض)

فان مارتن : إلى متى نبقى هكذا صامتين أيها القوم ؟

فان ديك : (**متأففا**) ماذا تريد أن نقول ؟

فان مارتن : (**يدنو من فان ديك**) إننى آسف يا فان ديك لما بدر منى فى حقك ، وأرجو أن تقبل اعتذارى وتصفح عنى فإننا أخوان على كل حال .

فان ديك : (**يتطلق وجهه قليلا**) لا شيء ... لا شيء يا فان مارتن .

فان مارتن : (**يلتفت إلى اليابانيين**) وأنتما ، هل لى أن أقدم إليكما أيضا ؟ (**يدنو منها بالعلبة**) لا ، ليس لكما أن ترفضا تكرمتى فإنا وإن كنا أعداء فإننا هنا أصدقاء .

أحد اليابانيين : (**يبتسم**) هذا صحيح يا سيدى .

(يأخذ كل منهما سيجارة ويشعل لهما فان مارتن ، ثم يشعل سيجارة لنفسه)

اليابانيان : شكرا يا سيدى .

فان مارتن : اسمى فان مارتن ، واسم زميلى هذا فان ديك .

أحد اليابانيين : اسمى كيتاجو ، واسم زميلى هذا ساهوتى

(يتبادلون التحيات بتحنية الرءوس)

(يتجه فان مارتن نحو الباب فيقف بجانبه كالمتسمع ، ثم يقبل على اليابانيين ويشير إلى فان ديك أن يدنو منهم ، فيقوم فان ديك من مقعده ويقترب من الثلاثة)

فان مارتن : لا أكتمكم أيها السادة أننى لا أثق بهؤلاء القوم ، وأخشى أن يعاملونا معاملة قاسية فى مدة الاعتقال التى قد تطول كثيراً ، فما رأيكم لو أجمعنا أمرنا على التخلص من هذا السجن ؟

كيتاجو : هذه فكرة سديدة .

فان ديك : كلا ، لا أستطيع أن أوافق على هذا .

فان مارتن : (**لليابانيين**) إن لصديقى فان ديك عذرا فى رفضه هذا المقترح ، فهو يخشى أن نقع فى أيدى قومكما فيعتقلونا ويضطهدونا .

ساهوتى : فى وسعكما أن تنضما إلى الهولنديين النازيين الموالين لحكومتنا ، فتعاملكما معاملة طيبة .

فان مارتن : هل نستطيع أن نعتمد على رجال حكومتكما فى هذا ؟

ساهوتى : لا شك ، فحكومتنا ترحب بأنصارها من الهولنديين النازيين .

فان مارتن : إنها صادرت أملاكى ، فهل تردها إلى إذا انضممت إلى الحزب النازى ؟

ساهوتى : يجب أن تعلما أن حكومتنا لم تصادر أملاك الهولنديين النازيين .

كيتاجو : هل للسيد فان ديك أملاك مصادرة فى هذه البلاد ؟

فان ديك : (يتنهد) إن أملاكى كلها فى هذه البلاد !

كيتاجو : أفما تشتهى أن تعاد إليك هذه الأملاك ؟

فان مارتن : لا شك أنه يشتهى ذلك .

فان ديك : ولكنى لا أشتهى أن يصادرنى اليابانيون أيضا كما صادروا أملاكى !

ساهوتى : إن السيد فان ديك تنقصه الثقة بنا ، فلم لا نشرح له الحقيقة كلها يا فان مارتن لعله حين يعرفها يطمئن إلينا ؟

كيتاجو : نعم .. نعم . يجب أن يعرف الحقيقة .

فان مارتن : الحقيقة يا فان ديك أننى من الحزب النازى ولى مركز ممتاز لدى اليابانيين ، وهم قوم شديدو الوفاء لمن يواليهم . وقد اصطنعت الهرب معك وكنت متفقا مع هذين السيدين أن يقتفيا أثرنا لا ليقبضا علينا ، بل ليستدلا على الوكر الذى سيحملنا الرجال الوطنيون إليه فيعودا بقوة كبيرة للاستيلاء عليه والقبض على رجاله ، ولكنهما لسوء الحظ وقعا فى قبضة هؤلاء الإرهابيين .

فان ديك : الآن فهمت لماذا تلهفت على الذهاب إلى ميدان الشرف !

فان مارتن : نعم هو ذاك .

فان ديك : فما كنت إذن جبانا كما قلت .

فان مارتن : أما تزال واجداً عليّ من أجل تلك الكلمة ؟

فان ديك : نعم ، إن كانت لكبيرة منك ، فلم أتذكر أن أحدا رمانى بالجبن قبلك .

فان مارتن : ما قصدت بها فى الحقيقة إلا أن أستفزك لترضى بالذهاب معى إلى ميدان باندونج ، فأعدل بك إلى القوم وأشفع لك عندهم ليؤمنوك على حياتك ويردوا إليك أملاكك . ولكن شجاعتك الهولندية كانت أقوى سلطانا عليك من استفزازى .

فان ديك : (**يتملكه الزهو**) يسعدنى يا فان مارتن أنك عدت فقدرت شجاعتى !

فان مارتن : لقد لمست شجاعتك من أول ما عرفتك . بيد أننى أعتقد أنك ستكون أشجع من ذلك عندما تواجه الحقيقة التى لا مفر من التسليم بها ، وهى أنه لم يبق من أمل فى انتصار الحلفاء أبداً ، وأن العالم سيقتسمه الألمان واليابان ، فالسعيد منا من يبنى مستقبله على هذا الأساس ولا يضحى بمصالحه فى سبيل وهم خادع .

فان ديك : إذاً فما ارتبت فى شجاعتى قط ؟

فان مارتن : لا يا فان ديك ، ما ارتبت فى شجاعتك قط . ولن أنسى أبدا كيف زجرت الجنديين الأندونيسيين آنفا ، فطغى عليهما الرعب وأرسلاك من قبضة أيديهما .

فان ديك : (**يزداد زهوا ويضحك**) إنك قوى الملاحظة يا فان مارتن .. أرأيت كيف أطاعا أمرى وهما مدججان بالسلاح وأنا أسير أعزل ؟

كيتاجو : (**يظهر الدهشة والاستغراب**) أين كان هذا ؟ هنا ؟

فان مارتن : نعم هنا فى حضرة رئيسهما الجليل .

ساهوتى : هذا شيء عجيب يدل على قوة الشخصية .

فان ديك : (**مزهوا**) إنك تحسن التعليل يا سيدى ، فهذا يرجع حقا إلى قوة الشخصية لا إلى الشجاعة فحسب !

فان مارتن : هما صفتان متلازمتان على كل حال .. هكذا يقول علماء النفس فيما أذكر .

فان ديك : عجباً .. أهكذا يقول علماء النفس ؟

فان مارتن : ما أظننى أعلم بهذا منك يا فان ديك .

فان ديك : الواقع أننى كنت شديد الشغف بهذا العلم فى مطلع شبابى ، ولكن الأحداث أنستنى كثيراً من معلوماتى .

كيتاجو : إن الوقت من ذهب أيها السادة ، فعلينا أن نقرر خطة الهرب حالا .

فان مارتن : صدقت يا سيدى ، يجب التعجيل قبل فوات الفرصة .

ساهوتى : تذكروا أيها السادة أن خطتنا تحتاج إلى كثير من الشجاعة لتتكلل بالنجاح .

كيتاجو : من حسن الحظ أن أحدا منا لا تنقصه الشجاعة ، فليس فينا جبان .

فان ديك : (**يبدو عليه شيء من الاضطراب ولكنه يتجلد**) هذا صحيح ، ولكن الشجاعة وحدها لا تكفي . فعليكم أن تحكموا التدبير جيدا ، وإلا فياويلنا من هؤلاء الإرهابيين إن منيت خطتنا بالاخفاق .

كيتاجو : ماذا تقترح يا فان مارتن ؟

فان مارتن : لقد استنتجت من حديث الرئيس الإرهابى أن القوم قد انصرفوا الآن إلى بيوتهم ، ليعودا بعد ذلك لحملنا إلى المعتقل العام ، وما إخالهم يعودون إلا آخر الليل بعد أن يأخذوا قسطهم من الراحة . ولكن الحارس سيأتينا عما قريب بالطعام ، فعلينا أن نهجم عليه فنكم فاه ونغلق عليه باب القبو ونولى فرارا .

ساهوتى : هذا رأى سديد .

فان ديك : ولكن ما يدرينا أن سيأتينا بالطعام رجل واحد ؟

فان مارتن : إن لم يكن رجل واحد فاثنان أحدهما مسلح ، فعلى أنا والسيد كيتاجو أن نهجم على المسلح ، وعليكما أنتما أن تتوليا أمر حامل الطعام .

فان ديك : ولكنا قد نضل الطريق فنقع فى أيدى الإرهابيين .

كيتاجو : إننى قد عرفت الطريق جيدا فاقتفوا أثرى .

فان ديك : ألا نصيب من الطعام أولا فإننى جائع ؟

فان مارتن : قد تفوتنا الفرصة إن جلسنا للطعام ، وقد يثقلنا عن الحركة ، وفى وسعنا بعدُ أن نحمل شيئا منه معنا نتبلغ به فى بعض الطريق .

ساهوتى : أجل ... لا ينبغى أن يشغلنا الطعام عما نحن بصدده .
(تسمع خطوات قادم فيعود كل منهم إلى مجلسه) .

فان مارتن : استعدوا وانتظروا إشارتى .
(يسمع صوت دوران المفتاح فى الباب ثم يفتح الباب ويدخل الحارس يحمل بندقية وخلفه شاب يحمل زنبيلا)

فان مارتن : ما هذا الذى جئتم به ؟

الحارس : طعامكم .

فان مارتن : **(يسترق النظر إلى الباب)** لقد أحسنتم ، فإننا نكاد نموت من الجوع .

الحارس : ستشبعون الآن .

فان مارتن : أما من أحد يأتينا بشيء من الماء لنشرب ؟

الحارس : سيأتيكم هذا الغلام بالماء حالا .

فان مارتن : هجوما ! **(ينقض هو وكيتاجو على الحارس وينقض ساهوتى على الشاب)**

ساهوتى : **(لفان ديك)** سأكفيكَ أمر هذا الغلام ... اذهب إلى الآخرين فساعدهما .

فان ديك : **(مترددا)** كلا .. ليس هذا من عملى ..
(يدخل سليمان مصوبا غدارته ، ويتبعه أربعة من الرجال ببنادق مصوبة)

سليمان : ارفعوا أيديكم يا سفلة ؟ **(يتقهقر الجماعة رافعى أيديهم)**

فان ديك : هذه مؤامرة دنيئة قام بها هذا الهولندى الخائن مع هذين العدوين ..

سليمان : اسكت !

فان ديك : أردت يا سيدى أن أكشف لك أنه نازى متعاون مع الأعداء ...

سليمان : اسكت .. قد سمعت كل شيء .

فان ديك : (**مرتجفا**) سمعا يا سيدى ... إنما وافقتهم فى الظاهر لأكشف لكم سر المؤامرة .

سليمان : بل ليردوا لك أملاكك يا نذل !

(**لرجاله**) قيدوهم وسوقوهم إلى المعتقل الآن .

(**يضع الرجال القيود فى أيديهم**)

فان ديك : (**لفان مارتن**) لعنة الله عليك يا خائن !

فان مارتن : (**يبتسم ابتسامة صفراء**) بل عليك يا جبان !

(ستـــار)

الفصل الثانى

(المنظر غرفة الاستقبال فى منزل الحاج عبد الكريم بميدان جامبير فى بتافيا عاصمة جاوة — غرفة واسعة تطل بشبابيكها الثلاثة على الميدان الفسيح . وتقع هذه الشبابيك على يمين المسرح . لها بابان أحدهما يقع قريبا من الزاوية اليمنى لصدر المسرح وهو يؤدى إلى الخارج . والآخر يقع عن يسار المسرح وهو يؤدى إلى الداخل . يدل ما فيها من الأثاث على اليسار والأناقة) .

(الوقت حوالى الخامسة بعد الظهر) .

(يظهر الحاج عبد الكريم وزوجته حميدة جالسين على كرسيين متقابلين . والحاج عبد الكريم شيخ فى نحو الخامسة والستين من عمره قد ابيض شعر رأسه ولحيته الخفيفة ، وقد ارتدى كامل ملابسه تأهباً للخروج ، وعلى رأسه عمامة خفيفة من الحرير المزركش مكورة على طاقية بيضاء . أما زوجته حميدة فسيدة فى نحو الخمسين من عمرها محتفظة بقوتها وشبابها حتى لتبدو أصغر من سنها ، وبيدها قطعة من القماش الأبيض تطرزها بإبرتها لتصنع منها طاقية لزوجها .

عبد الكريم : (**يحرك مسبحة في يده**) كل شيء بمشيئة الله يا حميدة .

حميدة : إن خطيبها يريد التعجيل بالزواج وهى حريصة على إرضائه ، فلماذا يتعنت سليمان هذا التعنت ويقف فى سبيل أخته ؟

عبد الكريم : ماذا أصنع يا عزيزتي ؟ إنك تعرفين طباع ابنك وتشبثه برأيه .

حميدة : ولكن الأمر بيدك فأنت أبوها وولى أمرها ، ولا حق لسليمان أن يتحكم فى شأنها .

عبد الكريم : هذا صحيح ، ولكنه الآن فى ظرف يقتضى منا أن لا نكدر خاطره ، وهو يجاهد فى سبيل وطنه ويتحمل المخاطر والمشاق بعيداً عنا فى أوكار المقاومة السرية .

حميدة : لكن ما ذنب عائشة المسكينة فى هذا ؟

عبد الكريم : لا بأس يا عزيزتى . عليك أن تصبريها قليلا لعل الله أن يهديه فيرجع عن غلوه وتشبثه .

حميدة : ما أظنه يرجع عن ذلك ولا سيما بعد أن التحقت زينة بمدرسة التمريض ، فزادت كراهيته لماجد .

عبد الكريم : يا ليت ماجداً لم يلحق أخته بمدرسة التمريض هذه ، ولا سيما وهو يعلم أن هذا سيغضب سليمان ويزيد ثائرته عليه .

حميدة : هى فتاة متعلمة وقد تطوعت بمحض إرادتها ، شأنها فى ذلك شأن كثير من الفتيات المتعلمات .

عبد الكريم : أما أنا فرأيى فى هذا رأى ابنى سليمان . ولا أستطيع أن أقبل اشتغال الفتيات بأمثال هذه الشئون إلا إذا اضطررن لذلك من أجل الكسب . ولا شك أن زينة فى غنى عن هذا .

(تدخل عائشة حاملة صينية القهوة فتضعها على المنضدة وتصب لأبويها)

عبد الكريم : بارك الله فيك يا عائشة ! إننا سنفقد أنسك وعونك إذا حملك ماجد إلى بيته . فدعينا نستمتع بك قليلا بعد .

عائشة : أنا طوع أمرك يا أبى وكل ما يرضيك يرضينى . **(يتورد خداها حياء)**

عبد الكريم : ما أسعدنى بك يا عائشة ، ألا تجلسين ؟

عائشة : لدىَّ عمل فى المطبخ سأتمه .

عبد الكريم : ماذا تصنعين الآن فى المطبخ ؟

حميدة : إنها تصنع حساء الدوريان .

عبد الكريم : **(يبتسم)** هيه ... اليوم موعد زيارة ماجد ... حذار أن تنسوا نصيبى من هذا الحساء اللذيذ !

حميد : إنك لا تأكله ليلا يا حاج .

عائشة : سنترك له نصيبه يا أماه ليفطر عليه فى الصباح .

عبد الكريم : بارك الله فيك يا بنتى . أتلومينني يا حميدة إذا عز على أن تتركنا هذه البنت الغالية إلى بيت آخر ؟

حميدة : كما تركت أنا بيت أبى لأعيش معك . هذه سنة الحياة يا حاج .

عبد الكريم : ما أحسبك كنت لأبيك مثل عائشة لى !

حميدة : عفا الله عنك يا حاج . هل قال لك أحد إن أبى أراد التخلص منى فرمانى لك ؟

عبد الكريم : معاذ الله يا حميدة ... معاذ الله .

(تخرج عائشة وهى تضحك)

عبد الكريم : **(ينتهى من شرب قهوته ويتهيأ للنهوض)** إنها مطيعة يا حميدة .

حميدة : أجل ... لا يسعها إلا أن تسمع وتطيع ، ولكنها تتألم .

عبد الكريم : دعى الأمور بيد الله سبحانه فهو ولى التدبير . **(يخرج ساعته من جيبه فينظر فيها)** وقت المغرب قد حضر يا حميدة . ناولينى عصاى لأدرك الجماعة فى المسجد . **(يقوم وتقوم حميدة فتناوله عصاه وتشيعه إلى الباب الخارجى)**

حميدة : **(تتوجه نحو الشباك فتطل منه على الميدان هنيهة ثم تسير نحو المنضدة وهى تحدث نفسها)** أترانى انتقض وضوئى أم مازلت متوضئة ؟ ... كلا ... أنا متوضئة ... إى والله إننى لمتوضئة . **(تنادى)** عائشة ! عائشة ! **(تدخل الخادمة)** أين عائشة يا أوتيه ؟

أوتيه : هى تصلى يا مولاتى .

حميدة : تصلى ؟ ماذا أعجلها ؟ كنت أريد أن أصلى معها ــ ارفعى هذه الصينية يا أوتيه وحضرى لى السجادة والبرنس .

أوتيه : سمعا يا مولاتى . (**تحمل الصينية وتخرج**)

(**تدخل عائشة فى قميص صلاتها الأبيض وبيدها المشط**)

عائشة : هل ناديتنى يا أماه ؟

حميدة : نعم ، كنت أريد أن أصلى معك .

عائشة : قد صليت الساعة .

حميدة : أجل ، إننى أعرف ما الذى أعجلك . ما أحسبه يجىء الساعة على كل حال .

أوتيه : (**تدخل**) قد حضرت السجادة والبرنس يا سيدتى .

حميدة : أحسنت . (**تخرج**)

(**تضغط عائشة على زر الكهرباء فتضىء الغرفة ، ثم تقصد المرآة الكبيرة المعلقة بالجدار الأيسر فتقف أمامها تسرح شعرها الفاحم الطويل**)

(**تخرج أوتيه مسرعة ثم تعود وبيدها طبق من الموز الأخضر مملوء زهرا فتقف بجانب عائشة**) .

عائشة : (**منهمكة فى تسريح شعرها**) شكراً يا أوتيه .

أوتيه : أما من رسالة جديدة من سيدى سليمان ؟

عائشة : لا ، لم يأتنا شىء جديد منه .

أوتيه : إذن فسيجىء بنفسه .

عائشة : ماذا تعنين ؟

أوتيه : سيحضر سيدى سليمان مصداقا لرؤياى .

عائشة : ماذا رأيت يا أوتيه ؟

أوتيه : رأيت البارحة كأن سيدى سليمان وسيدى ماجدا كانا جالسين هنا ، وقد تصافيا فعادا صديقين كما كانا من قبل مجيء هؤلاء اليابانيين السفلة .

عائشة : هذه رؤيا طيبة ، ياليتها تتحقق يا أوتيه (**تتنهد**)

أوتيه : ستتحقق إن شاء الله ... ستتحقق إن شاء الله ... (**تقف عائشة عن التمشيط ويبدو عليها الوجوم**) ماذا بك يا سيدتى ؟ ألم تفرحك رؤياى ؟

عائشة : (**تخفض صوتها**) لكنى رأيت البارحة الأولى رؤيا أفزعتنى ، ولم أشأ أن أحدث بها أمى ولا أبى .

أوتيه : كفى الله الشر .. ماذا رأيت يا بنتى ؟

عائشة : أتعدينني بكتمانها عن كل أحد ؟

أوتيه : وهل تشكين يا مولاتى الصغيرة فى كتمانى لأسرارك ؟

عائشة : (**تتلفت حواليها ثم تقول بصوت خافض**) رأيت البارحة الأولى كأن اليابانيين قد قتلوا أخى ، وكأننى كنت أمشى فى جنازته وأنا فى ملابس العرس !

أوتيه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. هذا حلم من الشيطان ولن يتحقق أبدا إن شاء الله .

عائشة : لم يهدأ لى بال منذ رأيت هذه الرؤيا .

أوتيه : كلا ، لا تقلقى فسترين أنها رؤيا كاذبة وأن رؤياى هى الصادقة .

عائشة : وما يدريك يا أوتيه أن لا يكون العكس ؟

أوتيه : كلا ، لأننى كنت على طهارة ووضوء حين نمت البارحة .. أما أنت ...

عائشة : هل أنت موقنة تماما أنك نمت على وضوء ؟

أوتيه : نعم ، لأننى أخرت صلاة العشاء ليلتها حتى فرغت من غسل آنية المطبخ فتوضأت وقمت للصلاة ، فما انتهيت منها حتى أويت توًّا إلى الفراش .

(تأخذ عائشة حفنة من زهر الفل فتدفنها فى وسط شعرها وتعقد الشعر خلفها على شكل بيضاوى وتعمد إلى قصتها فتنمنمها على جبينها فى هيئة عنقود ثم تختار وردة بيضاء فترشقها على فرقها الأيسر) .

أوتيه : **(تنظر إليها فى إعجاب)** ربنا يحرسك يا سيدتى . إنك رائعة فى هذه التسريحة ، ولا أروع منها إلا حسنك !

عائشة : **(تنظر إليها وتبتسم)** أصحيح ما تقولين ؟

أوتيه : هذه المرآة أمامك وهى أصدق منى قولا .

عائشة : اذهبى الآن فأحضرى أطباق الكعك والحلوى .

أوتيه : سمعاً يا سيدتى . **(تخرج حاملة معها طبق الزهر)**

(تتأمل عائشة خيالها فى المرآة وتدير رأسها يمنة ويسرة)

(تدخل حميدة فتنصرف عائشة عن المرآة)

حميدة : ماذا تصنعين يا عائشة ؟ أما فرغت من تسريح شعرك ؟

عائشة : **(تدنو من المنضدة)** سأصف الأطباق يا أماه .

(تدخل أوتيه بالأطباق فتضعها على المنضدة)

حميدة : سأصفها أنا .. اذهبى أنت فارتدى ملابسك . (**تخرج عائشة**) (**لأوتيه**) أحضرى فناجين الشاى يا أوتيه .

أوتيه : سمعا يا مولاتى . (**تخرج**)

(تصف حميدة أطباق الكعك والحلوى وترتبها على المنضدة)

(تدخل أوتيه بفناجين الشاى فتساعد سيدتها فى صفها على المنضدة ثم تخرج)

حميدة : (**تأخذ الطاقية من حيث تركتها على الكرسى فتجلس وتستأنف عملها**) يارب .... ماذا نقول الليلة لماجد إذا ألح علينا فى التعجيل بالزواج ؟ (**يدق جرس الباب الخارجى**) (**تنادى**) أوتيه ! يا أوتيه ! (**تدخل عائشة منطلقة وقد ارتدت ملابس زينتها**) تريدين أن تفتحى له الباب بنفسك ... حسناً انطلقى .

(تخرج عائشة من الباب الخارجى ثم تعود ومعها سليمان متنكرا فى هيئة شيخ أشيب يتوكأ على عصا)

سليمان : السلام عليك يا أماه .

حميدة : (**تنهض وعلى وجهها أمارات الدهشة**) من هذا ؟ .. سليمان !

سليمان : نعم أنا سليمان ابنك . (**يخلع شعره المستعار ولحيته التنكرية ويلقيهما وعصاه على أقرب كرسى إليه ويندفع إلى أمه يعانقها**) كيف حالكم يا أماه ؟ إنى مشتاق إليكم .

حميدة : الحمد لله يا بنى . وكيف حالك أنت ولماذا تخاطر هكذا بنفسك ؟

سليمان : لا خوف علي يا أماه . إننى بت البارحة هنا فى العاصمة عند صديق لى . ولا أحد يستطيع أن يعرفنى فى هذه الملابس . كيف حال أبى ؟

حميدة : بخير ، يسرك حاله .. هو فى المسجد الآن .

سليمان : (**يلتفت إلى عائشة**) وأنت يا أختى العزيزة كيف حالك ؟

عائشة : (**بصوت خافت**) لله الحمد .

سليمان : ما هذه الزينة كلها وما هذه المائدة المنصوبة ؟ أتتوقعون مجىء ضيوف ؟

حميدة : (**تبتسم**) نعم ضيف أختك عائشة .

سليمان : ها ... تنتظرون زيارة ماجد . قد جئت إذن فى وقت غير مناسب .

حميدة : ماذا تقول يا سليمان ؟

سليمان : وفدت عليكم كالعذول الثقيل . أليس كذلك يا عائشة ؟

عائشة : (**منفعلة**) أتسمعين يا أماه ماذا يقول ؟

سليمان : (**مبتسما**) لا بد أنك شعرت بخيبة أمل شديدة إذ ذهبت لتفتحى الباب لحبيبك فطلع لك سليمان !

عائشة : أرأيت يا أماه كيف يسخر بى . (**يطفر الدمع من عينيها وتلجأ إلى كرسى فتعتمد عليه وتنتحب**)

حميدة : أيرضيك هذا يا سليمان أن تكدر خاطر الفتاة وتعكر صفوها ؟ بئس ما فعلت !

سليمان : إنما قلت هذا على سبيل المزاح يا أماه ، ولم أقصد قط أن أغضبها .

حميدة : فقد أغضبتها بمزاحك الثقيل . (**تدنو من عائشة وتواسيها**) لا تعبئى بكلامه يا بنتى وألقيه دبر أذنك . (**تجفف دموعها بمنديلها**) كفى بكاء لئلا تفسدى زينتك بهذه الدموع .

سليمان : إننى آسف يا أماه لما صدر منى .

حميدة : وماذا ينفع الأسف الآن ؟

سليمان : (**يدنو من عائشة ويلثم رأسها**) سامحينى يا أختى . أف لك ! أتغضبين كل هذا الغضب من أجل كلمة مزاح من أخيك ؟ انظرى إلى وجهى .

عائشة : (**معرضة عنه**) لا أريد أن أرى وجهك .

(**تدخل أوتيه**)

أوتيه : (**تقبل على سليمان**) أهلا بسيدى سليمان .

سليمان : أوتيه .. أهلا بك يا عزيزتى أوتيه . (**يصافحها بحرارة**)

أوتيه : الحمد لله على السلامة يا سيدى . (**تلتفت إلى عائشة**) ما هذا ؟ لماذا تبكى سيدتى الصغيرة ؟

حميدة : سليمان هو السبب .

سليمان : اسمعى يا أوتيه . فى وسعك أنت تضحكيها وتجعليها ترضى عنى .

أوتيه : كيف يا سيدى ؟ (**يتناول سليمان اللحية المستعارة ويحاول أن يلبسها لأوتيه**) (**تصيح**) **ما هذا يا سيدى ؟**

سليمان : البسيها ... لا تخافى ..

أوتيه : لا يا سيدى .. أعوذ بالله ...

(يسر فى أذنها كلاما فترضى ويلبسها اللحية المستعارة)

حميدة : (**تقهقه بالضحك**) ما هذا يا أوتيه! انظرى إلى شكللك فى المرآة !

أوتيه : (**تنظر فى المرآة فترتد عنها صائحة**) واسوأتاه !

(ترفع عائشة رأسها لتنظر فتضحك والدمع فى عينيها)

سليمان : خذيها معك يا أوتيه إلى الحوض لتغسل وجهها .

أوتيه : (**تدنو من عائشة**) قومى معى يا بنتى . (**تأخذ بيدها فتقيمها وعائشة تضحك**)

أوتيه : ها قد ضحكت الآن ورضيتْ عنك .. ألا تخلع هذا الهن عنى يا سيدى سليمان ؟

سليمان : إنها قد ثبتت فيك فلا يمكن خلعها

أوتيه : ماذا تقول ؟ (**تحاول نزعها فلا تستطيع**) يا للداهية ! كيف أستقبل الناس بهذه اللحية المنكرة ؟ (**الجميع يضحكون**) .

حميدة : انزعها عنها يا سليمان .

سليمان : لا أنزعها عنها حتى ترضى عنى أختى

أوتيه : إنها قد رضيت عنك يا سيدى .

سليمان : هل أنزعها عنها يا عائشة ؟

عائشة : (**تضحك**) نعم .

سليمان : (**ينزعها**) من أجل خاطرك وحدك يا عزيزتي عائشة .

(**تخرج عائشة وأوتيه**)

حميدة : هلم يا بني اجلس بجنبي .

سليمان : (**يجلس بجانبها**) نعم يا أماه .

حميدة : أخبرني هل تمت المقابلة بين الزعيمين سوكرنو وشاهرير ؟

سليمان : عجبا .. من أين علمت بهذا الخبر ؟

حميدة : أخبرنا به ماجد .

سليمان : متى ؟

حميدة : حين زارنا في الأسبوع الماضي .

سليمان : نعم تمت هذه المقابلة أمس كما أردناها نحن لا كما أرادها اليابانيون ، فلم نشأ أن ننخدع لهم هذه المرة كما انخدعنا لهم من قبل .

حميدة : ماذا تعني ؟

سليمان : أصررنا في هذه المرة على أن يأتي سوكرنو إلينا إذا شاء مقابلة زعيمنا ، لا أن يذهب زعيمنا إليه كما اقترح اليابانيون لكي يقبضوا عليه .

حميدة : هل كان غرضهم أن يقبضوا عليه ؟

سليمان : نعم كما صنعوا في المرة الأولى مع عز الدين . ولو لم يحتط زعيمنا شاهرير إذ ذاك ويعتذر بالمرض ويرسل عز الدين بدلا عنه لكانوا قد قبضوا عليه حينذاك .

حميدة : وماذا صنعوا بعز الدين ؟

سليمان : أذاقوه صنوف العذاب ليبوح لهم بأسرار جماعتنا فلم ينالوا منه شيئاً ، واحتمل العذاب صابرا محتسبا حتى أطلقوا سراحه أول أمس نزولا على طلب زعيمنا ، إذا جعل إطلاق عز الدين شرطا لقبول اجتماعه بسوكرنو . ولولا رجوع عز الدين إلينا لما استطعت اليوم أن أزوركم لأنني كنت أتولى إدارة الوكر في غيابه .

حميدة : بشرني يا بني هل نجحت المفاوضة بين الزعيمين وأدت إلى الوفاق بينهما ؟

سليمان : (**يبتسم**) هل يهمك نجاحها كثيراً يا أماه ؟

حميدة : بالطبع يا بني . فلو زال الخلاف بينهما لزال الخلاف بينك وبين ماجد تبعا لذلك .

سليمان : (**يضحك**) إنك تنظرين إلى الأمور بعين المصلحة الشخصية . فما يهمك إلا أن يتم زواج عائشة من ماجد دون أي اعتبار للمصلحة الوطنية .

حميدة : كلا يا بني ، بل أرى مصلحة الوطن في اتفاق هذين الزعيمين اللذين يقودان شطري الأمة .

سليمان : إن المسئول عن هذا الانقسام لهو سوكرنو إذ قبل التعاون مع المحتلين . وقد بعثوه إلى زعيمنا ليقنعه بفائدة التعاون معه أو الوقوف على الحياد بوقف أعمال المقاومة السرية . وليس في الإمكان أن يقبل سوتان شاهرير هذا العرض ، فنحن لا نغترّ بالوعود ولا بإنشاء هذا الجيش الوطني اسما وضباطه كلهم من اليابانيين ، بل نطالب اليابان بأن تعترف

في الحال باستقلال أندونيسيا استقلالا تاما وبوقوفها على الحياد في هذا الصراع العالمي .

حميدة : دعني من هذا وقل لي ألم يبق في اتفاق الزعيمين من أمل ؟

سليمان : قد بينت لك أنه بعيد الوقوع .

حميدة : فهل معنى هذا يا بني أنك ستبقى مصراً على تأجيل زواج أختك ؟ حرام عليك يا سليمان أن تقف هكذا في طريق سعادتها .

سليمان : (**غاضبا**) زوجوها له الليلة إن شئتم . أما أنا فلن أرضى أبداً عن هذا الزواج .

جميدة : ما هذا التعنت والتشدد ؟

سليمان : الوطن هو الذي يأمرني بهذا ، ولا أستطيع أن أخالف أمره .

حميدة : الوطن ؟ ما شأن الوطن بهذا ؟

سليمان : هذا المتعاون مع المحتلين لا يمكنني أن أرضاه زوجا لأختي .

حميدة : فكيف ترضى أنت أن تتزوج أخته ؟

سليمان : (**يتنهد**) قد عدلت عن الزواج بها فلن أتزوجها .

حميدة : أما عدت تحبها ؟

سليمان : لا .

حميدة : لكن ....

سليمان : لكن ماذا ؟ لتختر واحداً من الجنود اليابانيين الذين تمرضهم فلتتزوجه !

حميدة : يظهر لي أنك لا تريد أن تسمع لقولي ولا يهمك رضاي .

سليمان : يؤلمني جداً أن أغضبك يا أماه ، فدعينا من هذا الحديث فإنى ما جئت إلا لأراكم وأطمئن على صحتكم .

حميدة : هداك الله يا بنى .

سليمان : آمين يا أماه إلى ما فيه خير الوطن . (**يصمتان قليلا**)

حميدة : ألا تقوم يا بنى فتغتسل وتغير ملابسك ؟

سليمان : (**يقوم من مجلسه**) شكرا يا أماه ... إنى لبحاجة إلى ذلك .

حميدة : (**تقوم من مجلسها**) سأحضر لك ملابسك .

(**تدخل عائشة وأوتية**)

سليمان : ابقى مكانك يا أماه ... هذه أوتيه سأدعها تحضر ملابسى ... تعالى معى يا أوتيه .

حميدة : حضرى لسيدك الملابس والفوطة والصابون يا أوتيه .

أوتيه : سمعا يا سيدتى .

(**يخرج سليمان وتخرج أوتيه خلفه**)

حميدة : أكل هذه المدة الطويلة فى الحوض يا عائشة ؟

عائشة : لا يا أماه .. إننا جهزنا الشاى أنا وأوتيه ، وأغلينا السانتان والدوريان .

حميدة : ولكن خطيبك لم يحضر بعد .

عائشة : (**تقطب جبينها**) الساعة الآن السابعة ، فإن لم يحضر الآن فلا فائدة من انتظاره .

حميدة : لا يا بنتى . علينا أن ننتظره بعد، فلعل عذرا أخر مجيئه .

(**يدق جرس الباب الخارجى**) عمرك طويل يا ماجد ! ها هو ذا قد جاء فافتحي له يا عائشة .

عائشة : قومى افتحي له أنت يا أماه ... أرجوك .

حميدة : لماذا ؟

عائشة : (**تقبل رأس أمها**) أرجوك .

حميدة : سمعاً يا بنتى . (**تخرج**)

(**تنطلق عائشة نحو المرآة فتسوى شعرها وتمسح وجهها بمنديلها ثم تعود مسرعة إلى حيث كانت**)

(**تدخل حميدة ومعها ماجد ، وهو شاب فى نحو الرابعة والعشرين من عمره يميل جسمه إلى النحافة والطول . يرتدى بذلة من التيل الأبيض وعلى كتفيه شرائط تدل على رتبة مأمور فى أمن العاصمة**)

حميدة : تفضل يا ماجد ... ها هى ذى عائشة تنتظرك من الصبح !

ماجد : اعذرونى فقد تأخرت عن ميعادى لعذر قهرى فى المكتب . (**يتقدم نحو عائشة فيصافحها**) أسعد الله مساءك يا عائشة ، كيف أنت ؟

عائشة : (**يتورد خداها**) كما ترانى بخير .

ماجد : (**لحميدة**) كيف حال عمى الحاج ؟

حميدة : يسرك حاله يا ماجد . وهو يحب أن يراك .

ماجد : وأنا والله فى شوق رؤيته .

حميدة : فانتظره الليلة حتى يعود من المسجد ، ولا تعجل بالانصراف كعادتك .

ماجد : حسنا ، سأبقى هنا حتى يعود . إنى الليلة خال من العمل (**ينظر إلى عائشة**) وعندى حديث خاص سأفضى به إليه .

حميدة : عن إذنك يا ماجد ، سأرى هل جهزت أوتيه الشاى ... (**تخرج**)

(**يمشي الحبيبان نحو أحد الشبابيك فيقفان أمامه**)

ماجد : ما رأيت كالليلة جمالا يا عائشة . إنك دنيا من الفتنة والبهاء !

عائشة : ومع ذلك فقد تركت هذا الجمال ينتظرك حتى ذبل !

ماجد : أما الذبول فمعنى لا يعرفه هذا الجمال الذى لا يزيده مر الزمن إلا إزدهارا ونضارة . وأما أنا فشقى إذ ضاعت من عمرى ساعة كان فى وسعى أن أتملى فيها هذا الحسن الفريد ، ولكن يعزينى أننى كنت خلالها على باله !

عائشة : وما يدريك أنك كنت على باله ؟

ماجد : عيناك هاتان يا عائشة تشهدان بما قلت . هما الغدير الصافى وأنا الطفل الصغير الواقف على شاطئه يرنو مدهوشاً إلى ما فى قاعه من الرمل النضيد ، تجوس فوقه أسراب من الأسماك الذهبية الصغيرة !

عائشة : أتنتظر أن تكون على بالى وأنت فى شغل عنى ؟

ماجد : إن كان يوجد فى الدنيا عمل يشغلنى عنك يا عائشة ، فلا بارك الله فيه !

عائشة : ولا أمن العاصمة يا ماجد ؟

ماجد : ولا أمن العاصمة يا عائشة . ولولا واجب البـر بالوطـن لتخليت عنه ، إذ شغلني عن الحضور فى ميعادك وإن لم يشغلني عن التفكير فيك .

عائشة : سبحان الله .. كل امرىء منكم يتغنى باسم الوطن ويدعى حبه وخدمته دون مخالفه في الرأى . والوطن المسكين حائر لا يدرى أيهما يصدق وإلى أيهما يميل .

ماجد : إنك أنت الوطن يا عائشة : ضميره فى قلبك وكلمته بين شفتيك ، فأيهما يؤثره قلبك فلتحكم له شفتاك بأن الحق معه .

عائشة : إن صح ما تقول فإن أمنيتى أن يجمع الاثنين رأى واحد .

ماجد : وإذا تعذر تحقيق هذا ؟

عائشة : فليتصافيا على الأقل .

ماجد : الله أكبر ، هذه أمنية الوطن قد نبض بها قلبك وترجم عنها لسانك . ألم أقل لك يا حبيبتى إن ضمير الوطن فى قلبك ، وكلمته بين شفتيك ؟ إنك تعلمين يا عائشة أننـى أعفـو وأتسامح ولكن أخاك هو الذى يتعصب ويتحامل .

عائشة : اخفض صوتك لا يسمعك سليمان .

ماجد : أهو هنا ؟

عائشة : نعم جاءنا قبل مجيئك بقليل .

ماجد : لا حول ولا قوة إلا بالله .. سيكدر صفونا الليلة !

(تدخل حميدة تحمل معها إبريق الشاى وخلفها أوتيه تحمل صوانى الأطعمة)

حميدة : ألا تجلسان يا ولديَّ .. أما تعبتما بعد من الوقوف ؟

ماجد : (**مبتسما**) الوقوف لا يتعب يا خالتى ، وإنما يتعب الانتظار !

حميدة : (**تضع إبريق الشاى والصوانى فى أماكنها على المائدة**) لن تنتظرا بعد الآن ... هلما فهذه المائدة جاهزة .

(**يقبل ماجد فيجلس على صدر المائدة وتجلس عائشة بجانبه وتجلس حميدة فى الجانب المقابل**)

حميدة : (**تدنى رأسها من ماجد**) إنك عاقل يا ماجد ، وسيجئ الآن سليمان فأرجو أن تتغاضى عن حدته وتحتمل سوء طبعه .

ماجد : ثقى يا خالتى أننى لن أستاء مما يقول ... فأين هو الآن ؟

حميدة : هو الساعة يجئ ... (**تريد أن تغرف لماجد من حساء الدوريان والسانتان فى طبقه**)

ماجد : لا لا داعى إلى هذا . كل منا يغرف لنفسه .

عائشة : نعم ، هذا أفضل .

(**يدخل سليمان**)

سليمان : أهلا بالسيد ماجد ! (**يتقدم لمصافحته**)

ماجد : (**ينهض له**) مرحبا بك يا أخى . (**يصافح سليمان ثم يجلس**)

سليمان : (**يجلس بجانب والدته ويغرف لنفسه**) إننى لشديد الجوع فلا تلومونى إذا انقضضت على هذا الحساء اللذيذ ، فإنى ما ذقته من زمن بعيد .

حميدة : كل يا بنى هنيئا مريئا .

سليمان : شكراً يا أماه ، إننا محرومون من هذه الأطعمة اللذيذة هناك . ألا لعنة الله على جيش الاحتلال اليابانى الذى اضطرنا إلى ترك ديارنا والتشرد بين أوكار المقاومة السرية .... بينما ينعم آخرون بالفرش الوثيرة والمناصب الرفيعة والرتب العالية ....

ماجد : لا حق لك يا سليمان أن تعرض بى وأنا ضيف فى بيتك .

سليمان : ما أنت اليوم بضيفى لأن هذا البيت لم يعد بيتى ، إذ لا أستطيع أن أقيم فيه وأنا آمن من القبض على . وإنما تكون ضيفى وتستوجب قراى وإكرامى حين تشرفنى بالنزول عندى فى الوكر . وبعد فإنى أبث شكواى وأرسل كلمة عامة فمن شاء أن يطبقها على نفسه فليفعل .

ماجد : لو أن تعريضك هذا يخصنى وحدى لما باليت به ، ولكنه يمس عقيدتى الوطنية ، وينال من قدس الزعيم الكبير الذى يدين له هذا الوطن ببقاء كيانه وسلامته من الأخطار المحدقة به .

سليمان : ما شاء الله ! أكنتم تتوقعون خطراً على الوطن أعظم من هذا الاحتلال اليابانى العسكرى الذى ارتضيتموه ونصبتم أنفسكم حراسا له وأمناء عليه .. ؟ أى كيان للبلاد بقى بعد هذا ؟

ماجد : إنكم تتجاهلون الحكومة الوطنية القائمة ، وأنها ما كانت لتقوم على هذا الوضع وتدير شئون البلاد بأيدى أبنائها الأندونيسيين لولا الجهود التى بذلها وما يزال يبذلها الزعيم

سوكرنو والدكتور محمد حتّى وغيرهما من قادة البلاد المخلصين . أما هذا الاحتلال العسكرى فما أردناه ولا جلبناه ولسنا مسئولين عنه ، ولو كان لنا قبل بدفعه لدفعناه ، ولكنه وقع على بلادنا نتيجة للحرب العالمية الحاضرة . وليس الاحتلال الهولندى الذى طال على هذه البلاد قبله بخير منه .

سليمان : كلا ، بل كان الاحتلال الهولندى على طوله وعسفه أهون شراً وأخف وطأة ، لأننا كنا جميعاً نقاومه بقلب واحد ويد واحدة ، ولم يستطع أن يقسمنا شطرين هذا يقاومه وهذا يؤيده كما هو حالنا اليوم مع هذا الاحتلال اليابانى البغيض .

ماجد : من قال لك إننا نؤيد الاحتلال اليابانى ؟

سليمان : سبحان الله ! أتريدون منا أن ننتظركم حتى تشهدوا على أنفسكم بألسنتكم ؟ إن تعاونكم مع المحتلين هو نفسه تأييد لاحتلالهم .

ماجد : هذا رأيكم أنتم فابقوا عليه واعملوا بمقتضاه . أما نحن فلنا رأى آخر ، فدعوا لنا رأينا ولكم رأيكم .

سليمان : التعاون مع المحتل تأييد لاحتلاله . هذا مبدأ واضح لا يمكن المراء فيه وليس مما يختلف فيه وجه الرأى ، فإن أنكرته فأنت مكابر .

ماجد : هذا المبدأ على إطلاقه صحيح ، ولكن الاستشهاد به فى معرض الاحتجاج على موقفنا الوطنى فاسد متهافت لعدم انطباق مدلوله على موقفنا . إننا نقف من المحتل موقف

المدافع عن كيان البلاد حتى لا يقضى عليه ، والمحافظ على حقوق أهلها ومصالحهم حتى لا يهضمها ، وعلى كراماتهم حتى لا يستبيحها ، إما عن قصد للعدوان أو عن جهل بالأمور التي يحرص عليها هذا الشعب . وفي وسعكم أن تسموا عملنا هذا تعاونا مع المحتل ولكنكم لا تستطيعون أن تنكروا أنه استخلاص لما يمكن استخلاصه من حقوق الشعب التي اغتصبها هذا المحتل بالقوة والاقتدار . وليست العبرة بالأسماء وإنما العبرة بالمسميات .

حميدة : (**وكانت تتململ من سماع هذه المناقشة على المائدة ومثلها في ذلك عائشة**) ما أراكما أكلتما شيئا . أفلا تدعان هذا النقاش الآن حتى تأكلا أولا في سكينة وهدوء ؟

سليمان : كلا . ها نحن أولاء نأكل . (**يصيب من الطعام بشراهة**)

حميدة : وأنت يا ماجد ما أراك أكلت شيئا .

ماجد : بلى ، إنني أكلت كثيرا يا خالتي وسآكل . (**يحرك ملعقته في طبقه مظهرا أنه يأكل**)

سليمان : (**يزدرد اللقمة التي في فمه**) أجل ، إنكم تستخلصون من يد المحتل حقوقا تافهة للشعب ، في الوقت الذي تعاونونه على تثبيت أقدامه في البلاد .

ماجد : أقيام الحكومة الوطنية في البلاد من الأمور التافهة ؟

سليمان : لولا اضطرار اليابانيين إلى هيئة تعاونهم على الاستقرار في هذه البلاد ، لما أقاموا حكومتكم هذه التي ليست في الواقع

إلا مركزا رئيسيا للإشراف على شئون الموظفين والمستخدمين لدى السلطة الحقيقية فى البلاد ، ألا وهى القيادة العسكرية اليابانية .

ماجد : عجباً لك ! تتحدث عنا كما لو كنا نحن الذين دعونا اليابانيين لاحتلال بلادنا ، ولم يدخلوها بالقوة التى قهروا بها المحتلين السابقين وحلفاءهم . إنك يا سليمان تتناسى ما كانت تفعله هذه القيادة العسكرية اليابانية ببلادنا ، وما كانت تنزله بأهلها من ضروب العسف والسطو والهوان لو تركت وشأنها ، ولم تقم هذه الحكومة الوطنية بإدارة شئوننا وحماية مصالحنا وحقوقنا ووضع كل ذلك فى أيد أندونيسية أمينة . فهل تعد إسناد أمورنا إلى أيدينا من الأمور التافهة ؟

سليمان : إنما رضى اليابانيون بهذا لافتقارهم إلى رجال يديرون لهم شئون البلاد . ولولا ذلك لما استخدموا أحدا من الأندونيسيين فى تلك المناصب .

ماجد : هب هذا صحيحا ، أفليس على الوطنيين أن يستغلوا هذه الفرصة للظفر بهذه المناصب ، فيخدموا بذلك مصالح بنى وطنهم بدلا من تركها فى أيدى أجانب لا يعرفون عاداتنا ولا يحترمون تقاليدنا الدينية والاجتماعية ، ولا يحرصون على مصالحنا حرص أبناء البلاد .

سليمان : إنما هذه معاذير اتخذتموها لتبرروا بها تبوأكم المناصب الرفيعة وتمتعكم بالعيش الرغيد والجاه العريض باسم الوطنية

ولكن على حساب الوطن ، بينما يشقى المجاهدون الوطنيون فى الأقبية والأوكار يتبلغون بالطعام القليل ويتعرضون للحديد والنار . فأين وطنيتكم من وطنيتنا وأين زعيمكم من زعيمنا ؟

ماجد : إن جهاد الدكتور سوكرنو في مداورته للسلطة اليابانية العسكرية ومجاذبتها الحبل ، لأشق من جهاد زعيمكم وهو يعمل فى الظلام وينحصر عمله فى خطف الجنود اليابانيين وتدمير منشآتهم العسكرية والمدنية بدون تفكير فيما تؤدى إليه هذه الأعمال الإرهابية من الإضرار بمصالح السكان الأبرياء ، وتعريض ألوف منهم للانتقام اليابانى الفظيع . ولولا حكمة الزعيم سوكرنو وحصافته وتغاضيه عن كثير من هذه الحركات الطائشة وتدخله للعفو عن مرتكبيها ، حتى عرض نفسه فى كثير من الأحوال لسخط اليابانيين وحسابهم العسير لكانت الحال أسوأ . ولكنه كان دائما ينجو بسفينة الوطن من تلك الأنواء الصاخبة والأخطار المحدقة بلباقته وقوة شخصيته ، حتى أشعر اليابانيين بأنهم لا يستطيعون الاستغناء عنه ، بل أشعرهم بأنهم تحت رحمته . فلو بطشوا به لأدى ذلك إلى ثورة عامة ينتقض بها حبلهم ويخرج بها أمر البلاد من أيديهم .

سليمان : إن كان الدكتور سوكرنو من القوة والنفوذ كما تصف ...

حميدة : (**مقاطعة**) ألا تأكل أولا يا سليمان ؟

سليمان : الحمد لله قد أكلت .

حميدة : فدع ماجدا يأكل يا بنى .

سليمان : فليأكل إن شاء فما منعته من الأكل .

ماجد : الحمد لله قد أكلت كثيراً وشبعت .

حميدة : (**متضايقة**) فلتشربوا الشاى إذن .. صبى الشاى لماجد يا عائشة . (**تهم عائشة بمد يدها إلى إبريق الشاى**) لا بد أن الشاى قد برد .

سليمان : (**يسبق عائشة إلى تناول الإبريق**) كلا .. إنه لا يزال سخنا . (**يصب الشاى لماجد ثم لنفسه ، ثم يضع الإبريق مكانه بسرعة**) صبا أنتما لأنفسكما كما تشاءان . (**تأخذ عائشة الإبريق فتصب لوالدتها ثم لنفسها**)

سليمان : (**يعب الشاى مسرعا**) ماذا كنت أقول ؟ ... نعم يا ماجد — إن كان الدكتور سوكرنو من النفوذ والقوة كما وصفت ، فماذا يمنعه من إعلان الثورة العامة على المحتلين حتى يخرج أمر البلاد من أيديهم ؟ أم يؤثر هو بقاء الاحتلال اليابانى ليدوم له منصبه الرفيع ؟

ماجد : حسبى أن أذكرك بماضيه الوطنى لتعلم أنه ليس من عباد المناصب ...

سليمان : أتعنى ماضيه الوطنى فى العهد الهولندى ؟

ماجد : نعم .

سليمان : فذاك شىء آخر . ذاك سوكرنو سنة ١٩٢٧ ، وإنما حديثنا اليوم عن سوكرنو سنة ١٩٤٢ .

ماجد : إن سوكرنو لهو دائما سوكرنو ، لا يرتفع صوت لأندونيسيا إلا كان أول من يلبيه ، ولا ينفتح ميدان للجهاد في سبيلها إلا كان أول سابق إليه . ولئن اختلفت أساليب جهاده ووسائله باختلاف الظروف والأحوال ، فما اختلفت غاية جهاده في خدمة بلاده . فلو رأى مصلحة الوطن في إعلان الثورة اليوم على اليابانيين لأعلنها ، ولكنه أبعد نظراً من أن يتعجل فيجازف بثورة تقصم ظهر البلاد وتعرضها للسحق والدمار .

سليمان : فهل رأى تأجيل الثورة حتى ترسخ أقدام المحتلين ، فيسهل نجاحها ويعجزهم القضاء عليها ؟

ماجد : كلا أيها المتهكم البارع ، بل حتى يتقرر مصير هؤلاء المحتلين في هذا الصراع العالمي القائم على قدم وساق

سليمان : فلنقرر مصيرهم اليوم بأيدينا .

ماجد : (يبتسم) إن أيدينا لم تبلغ بعد من القوة بحيث تؤثر في مجرى الحوادث العالمية .

سليمان : إن لم تبطش هذه الأيدي اليوم فلن تبطش غداً . لأنها ستكون يومئذ أضعف وأعجز .

ماجد : هذا غير صحيح . فنحن اليوم أقوى مما كنا أمس ، وسنكون غداً أقوى منا اليوم .

سليمان : لعلك تشير إلى جيشكم هذا الذي أنشأه اليابانيون ليعاونهم على تثبيت أقدامهم في البلاد .

ماجد : أو ليس جيشا أندونيسيا على كل حال ؟ أليس كسبا للبلاد أن يدرب هذا العدد الضخم من أبنائها أحسن تدريب على ضروب أعمال القتال ، ويجهزوا بجميع أنواع الأسلحة الحديثة ، حتى علت الروح المعنوية فى نفوسهم وانتعش الشعور القومى فى صدورهم بعد أن أخمده الاستعمار الهولندى طوال ثلاثة قرون وتزيد ؟

سليمان : أى كسب للبلاد فى أن تسخر هذه الألوف المؤلفة من زهرة شبابها لا ليخدموا أهدافها الوطنية بل ليدافعوا عن محتليها الغاصبين ؟

ماجد : ماذا كان يكون مصير هؤلاء الشبان لو لم ينتظموا فى سلك هذا الجيش ، إلا البطالة والتعطيل وحياة الذل والخمول ؟ فانظر إليهم اليوم وقد صحت أبدانهم وقويت نفوسهم ، وأبطلوا بالبرهان القاطع تلك الخرافة الهولندية التى كانت تزعم لهم أن الشعب الأندونيسى لن يقدر أبداً أن يحمى بنفسه بلاده الغنية .

سليمان : أجل ، لقد أبطلتم هذه الخرافة الهولندية لتحل محلها خرافة جديدة يابانية فحواها أن الشعب الأندونيسى لا يستطيع أن يصنع الجيش بنفسه ، وإنما يصنعه له غيره . وأن الجيش الأندونيسى لا ينبغى أن يحمى بلاده الغنية لأهلها بل لمن يحتلها من الأجانب .

ماجد : هذه الخرافة الجديدة إن صحت فهى أهون شراً من تلك الخرافة القديمة ، فإن من يقدر على حماية بلاده من أجل

الأجنبي ، لخليق أن يحميها لبني وطنه أيضاً إذا دقت الساعة المناسبة . ولو كنتم منصفين لرأيتم إرهاصا بهذا فى حركة التمرد التى قام بها هذا الجيش الوطنى فى شهر أغسطس الماضى لمطالبة اليابانيين بإعلان استقلال أندونيسيا ، حتى اضطرت حكومة طوكيو إلى إعلان الوعد بذلك على أن يتم تنفيذه عندما تضع الحرب أوزارها .

سليمان : وما جدوى هذا الوعد الهزيل الذى لم ترد حكومة طوكيو بإعلانه ، إلا تخدير الشعب الأندونيسى ليتعلل بأمانى المستقبل عن حقائق الحاضر ؟

ماجد : لن أجادلك فى قيمة هذا الوعد بالاستقلال ، فحسبى من هذه الحادثة أنها دليل على أن الشبان الذين انخرطوا فى سلك هذا الجيش الوطنى لا يعملون لصالح المحتل كما يعملون لصالح الوطن .

سليمان : أجل ، إنهم يعملون لصالح المحتل نقدا ويعملون لصالح الوطن نسيئة ، ولا لوم عليهم فإنهم من صنع يده .

ماجد : قولوا عن هؤلاء ما شئتم : قولوا إنهم من صنع يد المحتل ، وإنه أنشأهم ليدافعوا له عن هذه البلاد فلن تجدوا من يكذبكم . ولكن إلى من هذا الجيش الفتىّ فى النهاية صائر ؟ ولمن ينتظر غداً أن يلعب الشوط الأخير ؟

سليمان : لمن ؟

ماجد : لأندونيسيا .

سليمان : عجبا لك !... إذا لم يكن لأندونيسيا اليوم فأنى يكون لها غدا ؟ لئن انتصر المحور ليصبحن جيشا من جيوش الإمبراطورية اليابانية إن شاءوا حلوه وإن شاءوا أبقوه .

ماجد : إذاً يكون لنا مع اليابانيين حساب آخر ، ولن يكون هذا الجيش يومئذ إلا قوة لنا فى ذلك النضال ، على أننا نستبعد أن تنتهى الحرب بانتصار هؤلاء .

سليمان : ولئن انتصر الحلفاء ليتخذن وجود هذا الجيش حجة علينا بأننا كنا نعاون أعداءهم ونناصرهم .

ماجد : إذن نشرح لهم حقيقة موقفنا ، ونمد أيدينا للتعاون معهم على حفظ السلام العالمى وتحقيق المبادئ الحرة التى أعلنوها فى مواثيقهم ، فسيقتنعون بحقيقة موقفنا إن كانوا صادقين فى هذه المواثيق ، وإلا فسنناضلهم عن حقنا بهذا الجيش الوطنى وبكل ما نملك من قوة حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

سليمان : تنصلوا من واجب الجهاد اليوم بالتعلل بأمانى الغد . أما نحن فقد آثرنا الطريق الوعر على هذا الطريق المفروش بالورد . ولا والله لا ندع مصير أندونيسيا فى أيدى قوم يتعللون بالأحلام ويتمسكون بالأوهام .

ماجد : إنكم تعملون ولكنكم لا تبالون بنتائج ما تعملون فتضرون أكثر مما تنفعون . أما نحن فلا يشغلنا اليوم عن الغد ، ولا يغنينا العمل عن النتيجة ، ولا ندع غنما لبلادنا مهما ضؤل إلا أخذناه ، ولا غرما عليها مهما صغر إلا اتقيناه .

وكيف تقول عنا إننا نتعلل بالأحلام ونحن نواجه الحقيقة الراهنة ونبنى سياستنا عليها ، فنستغل كل ما يمكن استغلاله فى ظل هذه الحقيقة الراهنة ، لحفظ كيان البلاد وتنظيم شئونها ، وصون حقوق أهلها ومصالحهم ، وتدريب شبانها وفتياتها على خدمة الوطن فى مختلف نواحى الحياة المدنية والعسكرية ...

سليمان : (**مقاطعا**) قل أيضا وإرسال أخواتنا لتمريض اليابانيين !

حميدة : (**صائحة بغضب**) كفى يا سليمان !

سليمان : ما يغضبك يا أماه ؟ أليس هذا أيضاً من أعمالهم الوطنية المجيدة ؟

ماجد : دعيه يا خالتى يقول ما يشاء ، فليس فى هذا أى موضع للتنديد .

سليمان : (**منفعلا**) نعم عند من لا يغارون على كرامة أخواتهم !

ماجد : هذا اتهام جائر منك لشرف بنات جنسك اللائى يتطوعن فى أعمال التمريض والإسعاف ، ويتدربن عليها حتى يستطعن القيام بواجبهم فى المستقبل حين يدعوهن داعى الوطن .

سليمان : حاشاى أن أتهم بنات جنسى فى شرفهن ، وإنما أتهم اليابانيين الأجلاف الذين لا يعرفون للشرف قيمة ، فما يجوز لنا أن نعرض بناتنا وأخواتنا لهؤلاء المتوحشين . أنسيت حادثة البنات الممرضات اللاتى أرسلن إلى سنغافورة بدعوى تمريض الجرحى هناك ، فأكرهن على

مصاحبة الضباط اليابانيين للترفيه عنهم حتى انتحر كثير منهن خشية العار ؟

ماجد : لم يقع مثل هذا مرة أخرى ولن يقع ، فقد احتج الزعيم سوكرنو على هذه الحادثة وألزم اليابانيين أن لا ينقلوا الفتيات الوطنيات بعيداً عن أهلهن وذويهن ، لأن التقاليد الإسلامية تمنع ذلك .

سليمان : وماذا يمنع اعتداءهم عليهن حتى فى داخل بلدهن ؟

ماجد : يمنع ذلك شرفهن .

سليمان : وهل يقوى شرفهن على إغراء المال والجاه والنفوذ ؟

ماجد : إن الشرف الذى لا يقوى على مثل هذا الإغراء لا يسمى شرفا .

سليمان : فهل يقوى على الإكراه والجبر ؟

ماجد : إن عليهم أوامر مشددة دون ذلك من قيادتهم العسكرية .

سليمان : إنهم لا يفهمون للعرض معنى فى بلادهم ، فلا يستطيعون احترامه فى بلاد غيرهم مهما شددت القيادة عليهم فى مراعاة هذا الشعور عند الوطنيين . فهل يجوز لنا أن ندفع بناتنا إلى الخدمات العامة في عهدهم فندفعهم بذلك إلى أحضان ضباطهم ؟

ماجد : لا داعى إلى هذا اللف والدوران يا سليمان ، فهلم نتصارح : لقد ساءك التحاق أختى زينة بمدرسة التمريض فحقدت على من أجل ذلك . فلتعلم أنى ما دفعتها إلى التطوع وإنما تطوعت هى بمحض إرادتها ، وهى تعرف

ما تأتي وما تدع ، وشأنها في ذلك شأن غيرها من الفتيات المتعلمات اللاتى تطوعن فى أعمال التمريض وغيره من الخدمات الأجتماعية ، بدافع حبهن للوطن .

حميدة : نعم يا سليمان ما ذنب ماجد في هذا ؟

سليمان : فقد كان عليه أن يمنعها .

ماجد : لا أستطيع أن أمنعها ولا أحب أن أقيد حريتها فى أمر أعتقد أنه فى مصلحة الوطن .

سليمان : إننا بيت تقاليد ، ولا أستطيع أن أتزوج امرأة تطوف هنا وهناك فى خدمة جنود اليابان وتمريضهم .

ماجد : فاختر لك زوجة أخرى إذا كنت لا ترتضيها .

سليمان : أفبعد أن أحببتها هذا الحب تقول لى هذا ؟

ماجد : إن كنت تحبها حقا فعليك أن تثق بها فيما اختارت لنفسها من التطوع لخدمة الوطن .

سليمان : ولكنى لا أعتقد أن هذا فى خدمة الوطن ، بل فى خدمة المحتل .

ماجد : فأقنعها بوجهة نظرك إن استطعت .

سليمان : أجل إننى لن أصبر على هذا الحال ، فسأخيرها بينى وبين هذا الهوس الذى تسميه تطوعا فى خدمة الوطن ، فإن لم تطع أمرى فسأفسخ خطبتها .

ماجد : إنها تحبك يا سليمان ، فلا تفجعها فى حبها من أجل وساوس وهمية .

سليمان : إن كانت تحبنى فلتخضع لرأيى .

ماجد : لا تنس أنها فتاة متعلمة ، وأنها صلبة الرأس تعتز برأيها وحريتها ، فأخشى أن تسمعك ما تكره إذا حاولت إكراهها على شيء يخالف عقيدتها .

حميدة : إن أردت أن تكلمها فى هذا الشأن فتلطف بها يا بنى ، ودع عنك هذه الحدة التى لا تطاق .

سليمان : (**متأففا**) لا شأن لكم بى . سأكلمها بالطريقة التى أختارها (**يقرع الباب الخارجى بشدة ثم يقرع الجرس ثم يقرع الباب بشدة**)

عائشة : (**مرتجفة خوفا**) باسم الله الرحمن الرحيم ... ما هذا ؟

حميدة : (**مضطربة**) ربنا يستر ! (**يقرع الباب بشدة**)

(**يتبادل الشابان النظرات واجمين**)

ماجد : هل لمحك أحد حين دخلت البيت فعرفك ؟

سليمان : لا أدرى .

حميدة : (**بصوت خافض مرتجف**) قم يا بنى فاختبئ فى الداخل ... فى دولاب ملابسى .

سليمان : (**ينهض**) الباب الخلفى ... هل مفتاحه عليه ؟

حميدة : (**مضطربة**) نعم .. أظنه عليه .. أو اسأل أوتيه عنه .

سليمان : سأبعث لكم أوتيه فدعوها تجلس فى مكانى هنا ... حذار أن تضطربوا ... لا خوف على . (**يخرج من الباب الخلفى**)

ماجد : لا تضطربا ... لا خوف علينا إن شاء الله . (**يخرج ليفتح للطارق**)

(تدخل أوتيه)

حميدة : تعالى يا أوتيه .. اجلسى على هذا الكرسى وتظاهرى بأنك تأكلين ...

(تجلس أوتيه على كرسى سليمان)

عائشة : (**لأوتيه**)هل أعطيته المفتاح ... مفتاح الباب الخلفى ؟

أوتيه : نعم ... هو على الباب (**تتنهد**) يا ستار يارب !

حميدة : (**بصوت خافض**) سأقرأ آية الكرسى : بسم الله الرحمن الرحيم ... الله لا إلٰه إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ...

(يدخل ماجد ومعه فتاة بملابس الممرضات)

عائشة : الله ! هذه زينة يا أماه ! (**تنهض لتستقبلها**)

حميدة : الحمد لله .. أهلا بك يا بنتى . (**تنهض لتصافحها**)

زينة : (**مضطربة ترتجف**) أخفونى عندكم ... أخفونى عندكم ....

ماجد : (**يسندها بذراعه**) ماذا حدث يا أختى ؟

زينة : (**زائغة الطرف**) أخفونى عندكم ... لكن ... لكن قد يعاقبونكم بسببى .... ماذا أصنع يا ربى !

(ترتمى على ذراع أخيها وتنتحب)

(يدخل سليمان فيخلع شعره المستعار ولحيته التنكرية ويلقى بهما فى الأرض)

حميدة : تعال يا سليمان ، أدركنا !

ماجد : ماذا حدث يا زينة ؟ تكلمى !

سليمان : (**يدنو منها**) زينة ! زينة !

زينة : (**بلهفة**) سليمان ! أنت هنا يا سليمان !

(**ترتمى على ذراعيه وتبكى**)

حميدة : أجلسها يا سليمان على الكرسى ... اسقيها ماء يا عائشة .

(**يجلسها سليمان ويقف بجانبها**)

عائشة : (**تقدم لها كوب ماء**) اشربى يا أختى .

زينة : (**تشرب جرعات من الماء**) الحمد لله ..

حميدة : (**حانية عليها**) ماذا حدث يا بنتى ؟

زينة : ألم تعرفوا ما حدث ؟

ماجد : أنى لنا أن نعرف ؟

(**تخرج زينة مسدسا من بين ثيابها**)

سليمان : ما هذا ؟

زينة : أما تعرفون ما هذا ؟ (**تضحك ضحكة عصبية**) هذا مسدس !

ماجد : من أين أخذته ؟

زينة : من مكتبه هو .

ماجد : من هو ؟

زينة : اللعين الذى قتلته !

ماجد : ما تقولين ؟ أقتلت أحداً يا زينة ؟

سليمان : من هو يا زينة ؟

زينة : (**تنظر إلى ماجد نظرة ذاهلة**) أقتلت أحدا ؟ نعم ...

قتلته ! قتلته ! (**تنظر إلى سليمان كذلك**) من هو ؟ أنت لا تعرفه يا سليمان . ماجد يعرفه !

ماجد : من هو يا زينة ؟

زينة : المدير ... مدير المستشفى ... ذلك اليابانى القذر !

ماجد : لماذا قتلته يا زينة ؟

سليمان : (**ينهره غاضبا**) لماذا ؟ لأنه أراد الاعتداء عليها ... ألم تفهم بعد يا بليد ؟

زينة : (**بصوت متقطع**) نعم ... الحمد لله .. خلصنى الله من شره .. دعانى الكلب إلى مكتبه فلما دخلته أخذ يغازلنى ، فنهرته وأردت الخروج فسبقنى إلى الباب فغلقه وانقض على فكم فمى لئلا أصيح ، ووقعت عينى على المسدس فوق المكتب فتظاهرت بالرضا حتى اطمأن فأطلقنى من قبضة يده ، فهجمت على المسدس واختطفته فما وعيت بعد ذلك شيئا إلا أننى رأيته يتخبط فى دمه على الأرض .

سليمان : بورك فيك يا زينة !

ماجد : وكيف استطعت الهرب ؟ ألم يحاول أحد القبض عليك ؟

زينة : (**بصوت متقطع**) أردت أن أفتح باب الغرفة لأخرج فسمعت رجالا قادمين ، فألهمنى الله ساعتها ففتحت النافذة ووثبت منها إلى أرض الحديقة فانطلقت حتى خرجت من باب الحديقة ولم يرنى أحد ، ووجدت المسدس فى يدى فأخفيته فى جيبى وجريت بكل قواى فى طريق المزارع فلم يلقنى أحد حتى انتهيت إلى حارة الموز الذهبى ، فإذا أنا قريب من بيتكم فلم أجرؤ أن أذهب إلى بيتنا ... مسكينة

أمي ... يا ويحها .. لا بد أنهم طرقوا بابها الآن للبحث عني . اذهب يا ماجد إليها فطمئنها .

ماجد : وأنت أتنوين البقاء هنا ؟

زينة : لا أدرى ... ربما يبحثون عنى هنا إذا لم يجدونى فى البيت .

سليمان : بل تذهبين معى يا زينة .

زينة : إلى أين ؟

سليمان : إلى الوكر .

ماجد : لكن كيف تعيش هناك وحدها يا سليمان ؟

سليمان : لا شأن لك بها الآن ... ستعيش آمنة مطمئنة فى أسرة الزعيم سوتان شاهرير .

(يدق الجرس فيرتاع الجميع)

زينة : (**وجلة**) ها هم جاءوا للقبض على ...

حميدة : يا ستار يارب !

(يلتقط سليمان الشعر المستعار واللحية التنكرية ثم يأخذ بيد زينة فينطلق بها ناحية الباب الداخلى)

زينة : سلم لى على أمى يا ماجد .

(يخرج سليمان وزينة من الباب الداخلى ، ويخرج ماجد ليفتح للطارق)

(تتقدم أوتيه فتقف بجوار حميدة وعائشة وهن مضطربات)

أوتيه : (**بصوت خافض**) واأسفاه .. لم تصدق رؤياى !

عائشة : يا لها من ليلة مشئومة !

حميدة : ارحمنا يا رب !

(يدخل الحاج عبد الكريم وخلفه ماجد . يتقدم الحاج في أناة واطمئنان والعصا في يده اليسرى وبيمناه المسبحة يقلبها في هدوء وشفتاه تتحركان بالتسبيح) .

(ستـــار)

الفصل الثالث

(المنظر: نفس وكر المقاومة السرية كما في الفصل الأول ، إلا أنه قد فتح في الجدار الأيسر من الحجرة باب صغير يؤدى إلى غرفة صغيرة يقيم فيها سليمان وزوجته زينة) .

(الوقت : الساعة التاسعة صباحا)

(يظهر سليمان جالسا على مكتبه وبين يديه أوراق ينظر فيها وتقارير يراجعها وهو يترنم بصوت خافض)

سليمان : متى يئوب الطير يوما إلى وكره ؟
فلا يجور الغير فيه على أمره .

(تدخل زينة من الباب الصغير حاملة معها إناء فيه ماء وصندوقا صغيرا ، فتقف على الباب بحيث لا يراها سليمان)

زينة : **(تترنم)**

غداً يئوب الطير حراً إلى وكره
إذْ لا يجور الغيرْ فيه على أمرهْ

(تبدو له زينة فيضحكان)

سليمان : أتعرفين من كان يجيبني هكذا ؟

زينة : نعم قد حدثتنى بهذا .. هو عز الدين .

سليمان : أجل ... رد الله إلينا غربته ! لقد كان مثال المجاهد الجرىء .

زينة : أما من أنباء جديدة عنه ؟

سليمان : أى نبأ يأتينا عنه وهو فى أسر اليابانيين ؟ لا بد أنهم يعذبونه اليوم عذابا شديدا بما كان وبالا عليهم .

(يصمتان هنيهة)

زينة : ها قد أحضرت لك الصيدلية يا سليمان .

(تضع الإناء والصندوق على المنضدة)

سليمان : **(يقوم من مجلسه ويخلع سترته ويعلقها ، فيظهر عضده الأيمن وعليه رباط)** تبا لهذا الجرح ! أما يريد أن يندمل ؟ لقد سئمت تغييره كل يوم .

زينة : لقد أوشك أن يندمل ، فاصبر على التغيير يومين آخرين .

(تفك الرباط عن الجرح)

سليمان : لقد عطلنى عن الخروج مع رجالى .

زينة : لا ضير عليك يا حبيبى ، فما عطلك عن توجيه بعثاتهم وتنظيم حركاتهم وأنت هنا معى . وحسب القائد أن يوجه من بعيد وليس عليه أن يغامر بنفسه ، حتى لا يصيبه جرح كهذا الذى أصابك .

سليمان : إن رجال الفرقة ليشجعون ويتحمسون حين يرون القائد بينهم . وقد كان سلفى فى قيادة هذه الفرقة مغامرا ، فعلى أن أجرى على سننه ، ولا بأس بالجراح فى سبيل الوطن .

زينة : (**تأخذ في تنظيف الجرح وتطهيره**) أخشى يا سليمان أن تقع أسيراً فى أيدى اليابانيين مثله ، فتتركنى هنا وحدى .

سليمان : لن تعيشى وحدك يا زينة ، فستعودين عندئذ إلى بيت الزعيم شاهرير فتعيشين فى أسرته كما كنت . أما كنت سعيدة بينهم ؟

زينة : بلى لقد كانوا يعاملوننى كإحدى بنات الأسرة ، ولكنى الآن لا أقوى على فراقك .

سليمان : ثقى أن اليابانيين لو أسرونى اليوم فلن يطول مقامى فى أسرهم إلا ريثما تحين ساعة انهيارهم ، وهى قريبة جدا ، وسنعمل نحن على تقريب تلك الساعة أيضاً . ولن يستطيع سوكرنو أن يثبت فى مركزه طويلا بعدما انفض عنه كثير من أتباعه فانضموا إلى حركتنا ... حتى جيشه الوطنى الذى صنعه اليابانيون ليسيطروا به على بلادنا قد هرب كثير منه إلينا ، فصاروا يدربون شبابنا على أعمال القتال .

زينة : لعلكم تظلمون الدكتور سوكرنو كثيرا ، فما يدريك يا سليمان أن لا يكون هو الذى يدفع هؤلاء الجنود سرا إلى تأييد حركتكم ؟

سليمان : كيف يعقل هذا وهو يسعى جاهداً أن يضمنا إلى صفه لنتعاون معه على تأييد الحكم اليابانى ، وأن نكف عن المقاومة حتى لا يتحرج مركزه عند سادته ؟ إنما هذه لوثة بقيت فى نفسك يا حبيبتى من أوهام أخيك ماجد .

زينة : أما تزال حاقداً على زوج أختك يا سليمان ؟

سليمان : (**يتنهد**) زوج أختى ! هل تزوجها إلا على رغم أنفى ؟

زينة : لقد تزوجها برضى أبيها وأمها ، فما ذنبه هو ؟

سليمان : لولا هو لما وقعت القطيعة بينى وبين أهلى .

زينة : أنت الذى بدأتهم بالقطيعة ، وقد ظلوا يكاتبونك فلا ترد على رسائلهم .

سليمان : إنهم لم يبالوا بسخطى فلا أبالى بهم . لقد زوجوها به دون أن يستشيرونى فى الأمر .

زينة : كانوا يعلمون أنك لا ترضى لو استشاروك .

سليمان : لقد علموا إذن أن هذا سيغضبنى فما أكترثوا لغضبى .

زينة : ما كانوا يتوقعون أن يبلغ بك الغضب إلى حد القطيعة ، وأن تستمر هذه القطيعة عاماً أو أكثر . هذا كثير يا سليمان . أما يحن قلبك إلى أمك وأبيك وأختك ؟ أما تعرف أنهم قلقون لبعدك وأنهم يتحرقون شوقا إلى رسالة منك أو نبأ عنك ؟

سليمان : حسبهم الرسائل التى تكتبينها إلى أخيك .

زينة : هذا لا يكفى ، فهم يريدون أن يروا خط يدك وأن يشعروا بأنك قد رضيت عنهم .

(يصمت سليمان هنيهة وقد بدا عليه التأثر وإن كان يحاول كتمانه)

سليمان : دعينا من هذا الآن فإنه يكدر خاطرى .

زينة : ربنا يهديك يا سليمان !

(يقرع الباب الكبير)

سليمان : من هناك ؟

صوت الطارق : أنا سعيد يا سيدى .

سليمان : ادخل يا سعيد .

(يدخل الحارس سعيد فيومئ بالتحية)

سعيد : جاءنا رجل شاب يا سيدى يريد مقابلتك .

سليمان : أتعرفه من هو ؟

سعيد : لا ... لم أره من قبل .

سليمان : ألم تسأله عن اسمه ؟

سعيد : لم يرض أن يخبرنى باسمه .

سليمان : هل قال كلمة السر ؟

سعيد : نعم .

سليمان : أين هو الآن ؟

سعيد : فى عريش الانتظار .

سليمان : (**لزينة**) هل انتهيت يا زينة ؟

زينة : (**تربط الجرح بسرعة**) نعم .

سليمان : (**للحارس**) هل فتشتموه ؟

سعيد : نعم ... ما وجدنا معه سوى رسالة مختومة .

سليمان : فجئ به إلى هنا . (**يخرج الحارس**) (**تلبسه زينة سترته**) إن طبيبى فى بيتى . فما أسعدنى بك يا زينة !

زينة : (**تبتسم**) لا تنس أن الفضل فى هذا لمدرسة التمريض !

سليمان : (**فى شىء من الاستياء**) مع ماجد دائما ؟

زينة : (**تبتسم**) كلا ، بل مع الحق ...
(**تأخذ الإناء وصندوق الأدوية وتمشى لتخرج**)

سليمان : (**يبتسم أيضا**) الحق معى وأنت يا حبيبتى معى ! (**تخرج زينة من الباب الصغير وتوصده خلفها**) (**يجلس على مكتبه**) من يا ترى هذا الرجل ؟
(**يدخل الحارس وخلفه ماجد**)

ماجد : السلام عليكم .

سليمان : (**ينهض**) وعليكم السلام (**يلتفت للحاجب**) انصرف أنت يا سعيد .

سعيد : سمعا يا سيدى . (**يخرج**)

سليمان : أهو أنت ؟ ... ماذا جاء بك ؟

ماجد : إننى ضيفك اليوم يا سليمان ، فعليك أن تكرم ضيفك .

سليمان : (**يتطلق وجهه ويتقدم فيصافحه**) مرحبا بك يا ماجد ... أهلا بك وسهلا ... تفضل ... تفضل . (**يقدم له كرسيا**)

ماجد : (**يجلس**) شكرا يا سليمان .

سليمان : (**يقدم له علبة من السجاير الملفوفة فى ورق الذرة**) هل لك فى سيجارة ؟

ماجد : لا ، وأشكرك .

سليمان : نسيت أنكم لا تدخنون إلا السجائر الفاخرة ، فلا يروقكم هذا النوع المتواضع ، فاعذرنا فليس عندنا هنا غيره .
(**يأخذ سيجارة لنفسه ويشعلها**) هذا نوع وطنى على كل حال !

ماجد : إنك سيء الظن دائما يا سليمان ، فما منعنى من تناوله إلا أني ما عدت أدخن الآن .

سليمان : (**يجلس**)معذرة يا ماجد ... أاستطعت الإقلاع عن التدخين ؟

ماجد : الحمد لله . تاب الله على من هذه العادة المضرة .

سليمان : طوبى لك ! عسى الله أن يهديك أيضاً فتنضم إلى جهادنا الوطني كما فعل كثير من رجالكم .

ماجد : قد هدانى الله إلى ما هو خير من هذا وأقوم سبيلا .

سليمان : ما أشد عنادك ! عساك تبقى مع الدكتور سوكرنو حتى ينفض عنه آخر رجل من أصحابه .

ماجد : نعم ، سأكون ذلك الرجل .

سليمان : إذا ينهد الاحتلال اليابانى على رءوسكما فتدفنكما الأنقاض .

ماجد : إذاً يهون علينا ذلك فى سبيل الوطن .

سليمان : فيم إذاً جئت إلى هنا ؟

ماجد : ما جئت لأزورك على كل حال . إننى رسول من الزعيم سوكرنو .

سليمان : إلى من ؟

ماجد : ليس إليك طبعاً .

سليمان : فإلى من ؟

ماجد : إلى زعيمك .

سليمان : ماذا يريد سوكرنو منا ؟ أيريد أن يستطلع رأينا قبل أن يطير إلى الهند الصينية لمقابلة سيده القائد العام ؟

ماجد : ما يدريك أنه سيطير لمقابلته ؟

سليمان : (**يهز رأسه**) عندنا عُلم بذلك . ماذا تحسبنا ؟ أتحسبنا هازلين أو لاعبين ؟ اعلم أننا نعرف عنكم كل شيء !

ماجد : لو كان ما تقول صحيحا لعلمت أنه قد طار إلى هناك وقد رجع !

سليمان : طار ورجع ؟ هذا محال .

ماجد : محال عندك يا عليما بكل شيء !

سليمان : بأى شيء جاء من هناك ؟

ماجد : أنى لى أن أعرف ؟ لعلك تعرف من ذلك ما أجهل . ألست تقول إنك تعرف كل شيء ؟

سليمان : لا بد أنه اتفق مع القائد العام ليسلمنا كالخراف إلى الهولنديين ، حتى ينال اليابانيون شروطا حسنة من الحلفاء . أليس هذا ما ادعيت جهله ؟

ماجد : علام تسألنى عما تدعى أن عندك علما به ؟ فاكتف أنت بعلمك ولأكتف أنا بجهلى .. خبرنى الآن كيف أقابل الزعيم شاهرير ؟

سليمان : أعطنى الرسالة أسلمها إليه .

ماجد : أنا مأمور بأن أسلمها إليه يدا بيد .

سليمان : عجبا لك ! .. أما تثق بى ؟ إننى رئيس هذا الوكر ، وزعيمى سوتان شاهرير يثق بى فى كل شيء .

ماجد : قد يكون صحيحا ما تقول ...

سليمان : (**مقاطعا محتدا**) بل هو صحيح !

ماجد : فليكن هذا صحيحا ، ولكنى لا أستطيع أن أخالف أوامر زعيمى من أجلك .

سليمان : أتخالنى لا أعرف فحوى هذه الرسالة التى تحملها ؟

ماجد : ما أعظم ادعاءك . إننى أنا المؤتمن عليها لا أعرف فحواها فأنى لك أن تعرفها ؟ أتعلم الغيب يا رجل ؟

سليمان : لا حاجة بى فى ذلك لمعرفة الغيب . حسبى أن أقرأ الحوادث والظروف فأعرف مضمون الرسالة .

ماجد : عجبا لك ! أتكون رئيس وكر من أوكار الحركة السرية ثم لا تحترم تقاليد الرسائل السرية ؟ ليت شعرى ماذا يقول عنك زعيمك لو علم بهذا التصرف منك ؟

سليمان : قلت لك إن زعيمى لا يكتم عنى شيئا ويثق بى فى كل شىء .

ماجد : فليثق بك فيما يشاء كما يشاء ، ولكن يجب عليك أن تعلم أن الذى بعثنى بهذه الرسالة لا يثق بك ولا بأحد غيرك . فعليك أن توصلنى إلى زعيمك أولا ، وله بعد ذلك أن يخبرك بمضمون الرسالة إن شاء .

سليمان : (**يسحب آخر نفس من لفافته فيلقيها تحت حذائه وينفث دخانها بقوة كالمتضجر**) حسنا يا سيد ماجد ! (**يكتب رقعة صغيرة ثم ينهض من مقعده فيقصد ناحية الباب الكبير ويصفق ، فيظهر أحد الحراس على الباب فيسر إليه كلاما**

ويعطيه الرقعة فينصرف الحارس) (يعود إلى مقعده)
هأنذا قد بعثت من يخبره بقدومك .

ماجد : أحسنت الآن .. أشكرك (**يصمت قليلا**) هل لى الآن أن أسألك عن أختى زينة كيف هى ؟

سليمان : هى بخير .

ماجد : هل أستطيع أن أقابلها ؟

سليمان : ماذا تريد منها ؟

ماجد : سبحان الله ... أريد أن أراها . إنها شقيقتى يا سليمان وإنى مشتاق إلى رؤيتها .

(تدخل زينة فجأة وهى تحمل صينية فيها كوبان)

زينة : ما أشد حبكما للجدال فى كل شىء . هاأنذى يا ماجد .

ماجد : زينة ! أنت هنا يا أختى . (**ينهض إليها**)

زينة : (**تضع الصينية على المنضدة وتتقدم إليه فتعانقه**) مرحبا بك يا ماجد .. ما أشد شوقى إليك . الحمد لله على عافيتك .. كيف حال أمى ؟ خبرنى كيف هى ؟

ماجد : (**يرسلها من يديه**) هى بخير وعافية يا زينة لا تشكو إلا فراقك ، وقد حملتنى تحياتها وأشواقها إليك . (**يجلس**)

زينة : واشوقاه إليها !

سليمان : ألا تقدمين هذا الشراب الذى جئت به ؟

زينة : نعم .. نسيت أن أقدمه لكما .

ماجد : ما هذا يا زينة ؟

زينة : هذه ليمونادة صنعتها لكما .

سليمان : (**بين التقطيب والابتسام**) والله ما صنعتها إلا لأخيك !

زينة : كلا ، والله لقد صنعتها لكما معا ... أتدرى لماذا ؟

سليمان : لماذا ؟

زينة : لأطفئ بها ما يستعر فى صدوركما من نار الخصام ! (**تضحك**)

(**يقهقه ماجد ضاحكا ويبدأ سليمان فى الضحك ولكنه يقطعه فجأة**)

ماجد : (**يتناول الكوب**) لقد أحسنت يا أختى صنعا . والله إنك لحكيمة .

سليمان : (**يأخذ كوبه**) لن يطفئها شرابك هذا يا زينة ، ما لم يرجع أخوك عن غيه وينضم إلى حركتنا .

ماجد : أأدع خدمة وطني حيث يحتاج إلى خدمتي تحت قيادة زعيمنا سوكرنو لأنضم إلى جماعات أيسر ما يقال فيها إنها قائمة على ...

سليمان : (**محتدا**) على ماذا ؟ قل .

ماجد : (**يبتسم**) لا ... لا أحب أن أغضبك وما يعسر عليك أن تفهم ما أعنى .

زينة : (**فى شىء من الحدة**) كفى خصاما ، فما جئت لأسمع منكما هذا الجدال الثقيل ... قل لى يا ماجد كيف حال عائشة زوجتك ؟

ماجد : بخير يا زينة ، يسرك حالها وتهديك سلامها .

زينة : وكيف خالتى حميدة وعمى الحاج عبد الكريم ؟

ماجد : كلهم بخير ، ويسلمون عليك سلاما كثيراً ويتشوقون إليك .

زينة : والله إنى لمشتاق إليهم .

ماجد : ألا تعطين زوجك من شوقك هذا واهتمامك ، فيسأل عن شقيقته وأبويه !

سليمان : (**يعلو وجهه الخجل**) ألم تخبرنا الساعة أنهم بخير ، فعلام أكرر السؤال ؟

ماجد : لو سألتنى عنهم لبلغتك سلامهم عليك ، وشدة شوقهم إليك .

سليمان : فقد بلغتنى ذلك الآن فشكرا لك .

(**يدخل الزعيم شاهرير**)

شاهرير : **السلام عليكم** .

الثلاثة : (**ينهضون له احتراما**) وعليكم السلام .

شاهرير : (**ينظر إلى زينة كأنه يستغرب وجودها**) أين الرسول ؟

زينة : (**وقد أدركت ما يجول فى خاطره**) هو ذا يا سيدى الزعيم .. إنه أخى ماجد .

شاهرير : أهو أخوك يا زينة ؟ مرحبا به .. مرحبا به ! (**يصافحهم**) (**لسليمان**) لم لم تخبرنى فى الرقعة بأنه صهرك ؟

سليمان : (**يفسح له مجلسه إلى المكتب**) إنه لم يجئ بهذه الصفة يا سيدى ، وإنما جاء بصفة الرسول .

شاهرير : (**يجلس**) لا ضير أن يجئ بالصفتين معا ... إن لشقيق زينة عندى لمنزلة .

(**تأخذ زينة الصينية وتخرج مسرعة**)

ماجد : إنى يا سيدى الزعيم لسعيد بهذه الفرصة التى أتاحت لى شرف المثول بين يديك ، لأقدم لك فروض شكرى وشكر والدتى على ما شملت به أختى من البر والرعاية .

(**يعطيه الرسالة ثم يجلس**)

شاهرير : (**يقلب الرسالة فى يده**) إن أختك زينة بمثابة ابنتى ، فلا شكر لى على ما قمت به نحوها . وإنها بعد لمجاهدة كريمة . (**يفض الرسالة وينظر فيها**) (**تعود زينة بكوب معها فتقدمه لشاهرير**) (**يرفع نظره عن الرسالة**) شكراً لك يا بنتى ... ما أبرك وأكرمك . (**يتحسى الشراب**) ما إخالك إلا أسعد الناس اليوم بزوجك وأخيك .

زينة : لن تتم سعادتى حتى يزول الخلاف بينهما فى خدمة الوطن .

شاهرير : (**مداعبا**) أى الأمرين تعنين يا زينة ؟ انضمام أخيك إلى فريقنا ، أم انضمام زوجك إلى فريق الحكومة ؟

زينة : لا أعنى هذا ولا هذا ، بل أعنى اتفاق الفريقين على خطة واحدة .

شاهرير : أتعتقدين أن ذلك فى الإمكان ؟

زينة : ما يمنع الفريقين من ذلك مادام رائدهما حب الوطن ؟

سليمان : كلا ... هذا محال أن يكون . فعزيز على هؤلاء المتعاونين أن يتخلوا عما ينعمون به من الجاه والرغد والراحة ليستبدلوا به هذه الحياة الشاقة ، حياة الكفاح والشدة والخطر .

ماجد : لو صح ما تقول ، لما تعرض زعيمانا الدكتور سوكرنو والدكتور محمد حتي للسجن والاعتقال مرة بعد مرة .

شاهرير : (**مبتسما**) هذا صحيح يا سليمان .

سليمان : مهما لقى هؤلاء من أذى اليابانيين وإهانتهم ، فلن يتركوا كراسى الحكم الوثيرة ليعيشوا عيشة التشرد فى الأوكار السرية .

ماجد : لولا احترامى لمقام الزعيم شاهرير ومكانه بيننا لأجبتك بما لا يسرك .

شاهرير : (**يضحك**) لا حق لك يا سليمان أن تزعج صهرك بمثل هذه الكلمات وهو فى ضيافتنا . إن علينا الآن أن نكرمه ولا نسمعه ما يكره .

سليمان : صدقت يا سيدى الرئيس ... فحسب هؤلاء ما يعانونه اليوم من الأزمة العامة والقلق على مصيرهم السياسى ، لأن سادتهم في مركز حرج وقد أوشكوا أن يسلموا لأعدائهم .

ماجد : قل ما تشاء إلا أن تجعلهم سادتنا ، فذلك الشيء الذى لا نطيق احتماله .

سليمان : تلك هى الحقيقة سواء قلتها أو لم أقلها .

زينة : هذا ديدنهما يا سيدى الرئيس كلما اجتمعا ؛

فيكدران على صفوى ، فهل تلومني إن أنا تمنيت على الله أن يزيل ما بينهما من هذه الخصومة السياسية ؟

شاهرير : كلا يا زينة لا لوم عليك ... لا لوم عليك . ومن يدرى لعل الله أن يحقق رجاءك من حيث لا يحتسب أحد . (**يتم النظر في الرسالة ويطويها**) هل لك يا سليمان وأنت يا زينة أن تتركانا وجدنا قليلا ، حتى أرى ما عند هذا الرسول الكريم !

زينة : (**تنهض لتنسحب**) أمرك يا سيدى . (**تخرج**)

سليمان : (**يتلكأ قليلا**) وأنا أيضاً يا سيدى ؟

شاهرير : (**برقة**) نعم يا سليمان إذا تفضلت بمعاونتى على مراعاة التقاليد الصارمة .

سليمان : (**يحاول ستر خجله**) سمعا يا سيدى الرئيس .

شاهرير : سأحدثك فيما بعد بكل شيء . (**يسرى عن وجه سليمان وينظر إلى ماجد نظرة ذات معنى ثم يخرج**) (**يصمت شاهرير وماجد وينظر أحدهما إلى الآخر مبتسمين**) (**ينهض مسرعا ويأخذ الكوب الموضوع أمامه**) لا داعى لبقاء هذا هنا . (**يتقدم فيفتح الباب وينادى**) زينة ! زينة !

صوت زينة : لبيك يا سيدى . (**تظهر على الباب**)

شاهرير : (**يناولها الكوب باسما**) خذى هذا الكوب يا بنتى لئلا يسمع حديثنا !

زينة : معذرة يا سيدى .. لقد نسيت أن آخذه معى . (**تنصرف**)
(**يوصد شاهرير الباب ويعود إلى مجلسه**)

شاهرير : أدن كرسيك منى قليلا .

ماجد : (**يدنى كرسيه من شاهرير**) سمعا يا سيدى .

شاهرير : (**بصوت خافض**) هل تعرف مضمون هذه الرسالة ؟

ماجد : نعم .

شاهرير : هل اطلعت عليها ؟

ماجد : لا ، وإنما أخبرنى الزعيم بمضمونها .

شاهرير : أيثق بك الزعيم سوكرنو كل هذه الثقة ؟

ماجد : نعم يا سيدى .

شاهرير : أما إنك لجدير بالثقة يا ماجد ، فهل أعطاك آية أعرف بها مبلغ ثقته بك ؟

ماجد : نعم .

شاهرير : فقلها لى من فضلك .

ماجد : أنت الذى تقول أولا .

شاهرير : (**يبتسم**) صدقت يا ماجد .. كنا صديقين فصرنا عدوين !

ماجد : هكذا شاء الوطن !

شاهرير : (**يتناول يد ماجد ويهزها**) أنت الشاب الوحيد الذى يعرف هذا السر فاحرص عليه .

ماجد : اطمئن يا سيدى . لو قطعونى إربا إربا ما بحت به لأحد .

شاهرير : بورك فيك يا بطل ! على أى حال لن تضطر إلى كتمان هذا السر طويلا إن شاء الله ... حدثنى أولا كيف صحة الزعيم ؟

ماجد : طيبة بحمد الله ... إلا أنه يشكو فى هذه الأيام شيئا من الروماتزم .

شاهرير : لعل ذلك أصابه من رطوبة المعتقل .

ماجد : لعل الأمر كذلك ، فقد أحس به عقب خروجه من هناك .

شاهرير : شفاه الله (**يصمت قليلا**) وكيف الدكتور محمد حتّى ؟

ماجد : بخير يا سيدى .

شاهرير : (**يضحك**) قوى كالحديد ... أليس كذلك ؟

ماجد : (**يبتسم**) نعم ... نعم لا يشكو شيئا .

شاهرير : هذا رجل قد وهبه الله جسما لا يعرف المرض ، ودماغا لا تعييه المشكلات (**يتنهد**) لقد أوحشنى فراقه كثيرا والله ... والآن قل لى ما رسالتك من عند الزعيم ؟

ماجد : أمرنى الزعيم سوكرنو أن أخبرك بأنه اتفق مع القائد العام حين طار إليه فى الهند الصينية ، على أن يعمل هو جهده على حفظ النظام فى أندونيسيا حتى يتم تسليم اليابان فى هدوء ، لتنال هى شروطا حسنة من الحلفاء ، ولئلا يتهموها بالعمل سرا على إثارة الاضطرابات .

شاهرير : ألم يقل لك متى تسلم اليابان ؟

ماجد : بلى ، قال لى إنه يتوقع أن تسلم بعد ثلاثة أيام .

شاهرير : بعد ثلاثة أيام ؟

ماجد : نعم .

شاهرير : (**يحرك رأسه متعجبا**) هذا عمل القنبلة الذرية .. إنها لشيء فظيع !

ماجد : فالزعيم سوكرنو يرجو منكم أن تكفوا عن أعمال الثورة من الآن ريثما يعلن تسليم اليابان رسميا ، وعندئذ تقوم الثورة العامة وتهاجم مراكز اليابانيين وتستولى على حصونهم ، ويعلن استقلال أندونيسيا وقيام الجمهورية الأندونيسية فى مؤتمر يعقد بالعاصمة فى اليوم الثالث للتسليم ، ويدعى إليه مندوبون عن الشعب من جميع أنحاء أندونيسيا .

شاهرير : (**يطرق قليلا كأنه يفكر فيما سمع**) هذا جميل .

ماجد : وأمرنى أن أقول لك إنه يرشحك لرئاسة الجمهورية حتى لا يحدث انشقاق فى صفوف الأمة .

شاهرير : أما هذه فلا . قل له إننى لا أرضى بغيره رئيسا ، وسأتولى أنا أى منصب آخر يختاره لى .

ماجد : ولكنه يخشى أن يقبض اليابانيون عليه عند قيام الثورة العامة .

شاهرير : فليتولها حينئذ الدكتور محمد حتّى .

ماجد : ربما يقبض عليه هو أيضا .

شاهرير : لا بأس أن أتولاها حينذاك حتى يفرج عن أحدهما .

ماجد : ويرجو الزعيم سوكرنو أن تفكر فى اختيار أعضاء الوزارة من الآن حتى يسهل قيامها فى يوم إعلان الجمهورية ، فلا يحدث اضطراب فى البلاد .

شاهرير : أما هذا فنعم . قل له إننى سأفعل .

ماجد : فسأبلغ الزعيم كل ما قلت .

شاهرير : وماذا أيضا عندك ؟

ماجد : هذا كل ما أمرني الزعيم أن أنهيه إليك .

شاهرير : إذن فبلغ الزعيم سوكرنو تحياتي ، وقل له إنني سأقف أعمال الثورة من اليوم ، وإنني سأتخذ التدابير اللازمة لتنفيذ الخطة المرسومة في الميقات المعلوم .

ماجد : سمعا يا سيدي سأبلغه ذلك . هل لي الآن أن أحمل منكم الرد المكتوب على الرسالة المكتوبة ؟

شاهرير : سأكتب لك هذا الرد الرسمي الآن فإن شئت دخلت إلى أختك لتتحدث معها قليلا ريثما أعده لك . وابعث سليمان ليجيء إليَّ .

ماجد : (**ينهض**) حسنا يا سيدي الزعيم . (**يخرج من الباب الصغير**)

(**يكتب شاهرير الرد**)

(**يدخل سليمان**)

سليمان : هل طلبتني يا سيدي الزعيم ؟

شاهرير : نعم .. اجلس هنا قريبا مني (**يجلس سليمان حيث أشار الزعيم**) إن صهرك هذا لصلب الرأس يا سليمان ، وقد حاولت أن أفوز منه بسر يبوح لي به فأعياني أو كاد .

سليمان : (**يتطلق وجهه قليلا**) نعم إنني أعرفه جيداً وأعرف هذا الداء فيه .

شاهرير : (**يأخذ الرسالة**) إنني لم أشأ أن أطلعك على الرسالة بحضوره ، فهاكها الآن واطلع عليها .

(**يناوله الرسالة ويأخذ في إتمام كتابة الرد**)

سليمان : (**ينظر في الرسالة باهتمام**) قد تحقق ما توقعته يا سيدى بالضبط . إن سوكرنو يريد منا أن نخضع حتى يسلمنا كالخراف للهولنديين من أجل أن ينال اليابانيون شروطا حسنة على حساب أمته وبلاده . كلا والله لا نفعل .

شاهرير : أرأيت كيف يهددنا بأقصى الشدة ، إذا لم نكف عن حركتنا ونطع أمره في خلال هذه الأيام ؟ فما رأيك ؟

سليمان : ليهددنا بما يشاء فإنا ما خشينا اليابانيين فى أيام سطوتهم وقوتهم ، أفنخشاهم اليوم وقد ضعفت عزائمهم وأوشكوا أن يسلموا لأعدائهم ؟

شاهرير : هذا ما كتبت به الآن إلى سوكرنو فى ردى على رسالته . أتدرى يا سليمان أن اليابان ستسلم قريبا جداً ؟

سليمان : متى ؟

شاهرير : إن صدق تقديرى فلن تمضى بقية هذا الأسبوع حتى يعلن تسليمهم . إن هذه القنابل الذرية التى ألقيت على هيروشيما وناجازاكى قد اختصرت المسافة اختصارا كبيراً .

سليمان : إذاً فما قيل عن فظاعتها حق كله ؟

شاهرير : نعم ، بل هى فى الحقيقة أعظم مما قيل . إنها فوق ما يتصور العقل .

سليمان : إن يوم الخلاص إذن لقريب .

شاهرير : نعم ... قريب جداً إن شاء الله . فعلينا الآن أن نستعد للأمر فننظم فروعنا فى جميع أنحاء البلاد ، حتى نقوم جميعاً بثورة عامة فى اليوم التالى لإعلان تسليم اليابان رسميا ، فنستولى على مراكزهم فى البلاد ونقبض على ناصية الأمور .

سليمان : هذه خطة عظيمة حقا .

شاهرير : ولذلك فعلينا أن نقف جميع الأعمال الثورية ليغتر القوم بهدوئنا من جهة ، ولئلا يتبدد نشاطنا من جهة أخرى حتى تحين الساعة الموقوتة .

سليمان : لكن حكومة سوكرنو ستظن هذا ضعفا منا ونزولا على أمرها وخوفا من تهديدها .

شاهرير : فسيكون هذا الظن فى مصلحتنا ، لأنه سيلهيهم عن الاستعداد لنا فنفاجئهم بالثورة الكبرى على غرة .

سليمان : فماذا يكون مصير هؤلاء المتعاونين مع سلطة الاحتلال ؟

شاهرير : سيوضع مصيرهم فى يد الأمة لتحكم عليهم وعلى أعمالهم بما تراه .

سليمان : فسيكون حسابهم عسيرا .

شاهرير : المرد فى ذلك إلى الأمة ، وهم على كل حال إخواننا ، وربما ينضمون حينئذ إلى حركتنا ويؤيدونها .

سليمان : سيؤيدونها إن أيدوها مضطرين حين لا يجدون عن تأييدها محيصا .

شاهرير : لن نستغنى على كل حال عن تأييدهم وعن الاستعانة

بكفاياتهم (**يسلمه الرد على الرسالة**) اطلع على هذا الرد وقل لى ما رأيك فيه ؟

سليمان : (**يقرأ الرد**) لا يمكن أن يكتب أقوى من هذا وأبلغ .

شاهرير : فادع صهرك إذن لأسلمه إليه . (**يطوى الرد فى ظرف ويختمه**) (**يخرج سليمان ثم يعود ومعه ماجد وزينة**) (**لماجد**) هذا ردنا على الرسالة فسلمه إلى الدكتور سوكرنو .

ماجد : (**يتناول الرد**) سمعا يا سيدى .

زينة : سلم لى على والدتى كثيرا يا ماجد .

ماجد : (**يلتفت إلى شاهرير**) بهذه المناسبة هل يأذن لى سيدى الزعيم بأن أحمل معى رسالة من سليمان إلى والدته ؟

شاهرير : افعل ... لا حرج فى هذا عليك .

سليمان : (**كاظما غيظه**) أشكرك يا ماجد .. ليس فى نيتى الآن أن أكتب إليها رسالة .

ماجد : فيم يا سليمان ؟ إن والديك وأختك قلقون لانقطاع رسائلك ، فطمئنهم برسالة منك .

زينة : نعم يا سليمان اكتب إليهم ... من أجل خاطرى أنا !

سليمان : قلت لكم ليس عندى ما أكتب به إليهم .

زينة : اكتب ولو السلام .

شاهرير : عجبا ! .. ما هذا الإلحاح منكما ، وما هذا التمنع منك يا سليمان ؟

ماجد : هذا المجاهد الوطني يا سيدى مقاطع أبويه لغير ذنب جنياه إلا أنهما زوجا ابنتهما منى ، وطالما راسلاه ليعفو عن ذنبهما ويصفح عن زلتهما فاستكبر وأبى .

سليمان : (**غاضبا**) أجئت هنا لتقرعني وتندد بى ؟

ماجد : والله لولا أن أبويك أوصيانى أن لا أرجع من هنا إلا برسالة منك ، لما جشمت نفسى عناء الكلام معك .

شاهرير : لا يا سليمان ، هذه كبيرة منك . إن سخط الوالدين لمن سخط الله ، وإننى لأخشى أن يمسنى السخط إذا صادقتك على هذه القطيعة .

سليمان : ولكن ...

شاهرير : لا ... ليس فى الدنيا من عذر يبرر لك هذا العمل . إن شئت أن يبقى ما بينى وبينك عامرا فاكتب الرسالة الآن .

سليمان : أمرك يا سيدى . (**يجلس إلى المكتب ليكتب الرسالة**)

ماجد : (**مبتسما**) اختصرها ولا تتعبنى بطول الانتظار !

سليمان : (**يرمقه بنظرة غاضبة**) لأطيلنها على رغم أنفك !

(**يتبادل الثلاثة النظرات وهم يغالبون الضحك**)

(**ستـــار**)

الفصل الرابع

(المنظر : نفس المنظر فى الفصل الثانى)

(الوقت : الساعة السابعة من صباح يوم ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٥. يرفع الستار فتظهر الخادمة أوتيه وهى تكنس الغرفة وتنفض الغبار عن الكراسى والمناضد ثم تفتح الشبابيك)

أوتيه : (**تطل من أحد الشبابيك على الميدان فتراع**) سبحان الله ما هذه المتاريس المنصوبة ... وماذا يصنع هؤلاء الجنود هنا ؟ وما هذه الخوذ اللامعة على رءوسهم ؟ اللهم احفظنا يارب . (**تدخل حميدة**) سيدتى ... تعالى يا سيدتى انظرى ماذا فى الميدان . متاريس ... جنود .. مدافع ...

حميدة : (**تنظر من الشباك**) ها هم قد جاءوا من صباح ربنا . لا بد أنهم قد أعدوا هذا من الليل .

أوتيه : ما معنى هذا كله يا سيدتى ؟

حميدة : هذا المؤتمر الذى سيقيمونه يا أوتيه .

أوتيه : المؤتمر ... أهو ذا المؤتمر الكبير الذى يقولون عنه ؟

حميدة : نعم .

أوتيه : ويلهم ! ألم يجدوا مكانا آخر غير ميداننا يبنون هذا المؤتمر فيه ؟ أيريدون أن يشوهوا ميداننا به ؟

حميدة : (**تضحك**) ما أسعدك يا أوتيه ... كأنك لست فى الدنيا ! المؤتمر هو اجتماع سياسى يا جاهلة وليس بناء كما تظنين .

أوتيه : (**مستغربة**) اجتماع ؟

حميدة : نعم .. اجتماع .

أوتيه : حسبهم الله ! لماذا يسمونه مؤتمرا ؟

حميدة : (**تضحك**) هكذا يسمى الاجتماع السياسى .

أوتيه : لكن ، لماذا لا يجتمعون فى بيت من البيوت بدلا من الاجتماع فى الشوارع ؟

حميدة : إنه اجتماع كبير لا تسعه البيوت ، فسيحضره الوطنيون من جميع أنحاء البلاد .

أوتيه : الوطنيون يا سيدتى أم اليابانيون ؟

حميدة : حسبى الله منك ! الوطنيون يا أوتيه ... الوطنيون .

أوتيه : لكن هؤلاء الواقفين هنا يابانيون ... لقد ظننت مثلك يا سيدتى فى أول الأمر أنهم وطنيون فإذا هم يابانيون .

حميدة : أين عائشة لتسمع منك فتضحك ؟ (**تنادى**) عائشة ! عائشة !

صوت عائشة : لبيك يا أماه ! (**تدخل عائشة**)

حميدة : (**تضحك**) تعالى يا بنتى فاسمعى ماذا تقول أوتيه . لقد كادت تميتنى من الضحك .

أوتيه : أؤكد لك يا سيدتى أنهم يابانيون ... تعالى انظرى يا سيدتى الصغيرة ... أليس هؤلاء يابانيين ؟

(تتقدم عائشة نحو الشباك فتنظر)

حميدة : هؤلاء يابانيون بلا شك ، ولكن الذين سيحضرون المؤتمر هنا هم الوطنيون .

أوتيه : فما بال هؤلاء الكفار هنا واقفين ؟

حميدة : فهميها يا عائشة .. لقد أعياني إفهامها .

عائشة : هؤلاء جاءوا يا أوتيه ليمنعوا عقد المؤتمر .

أوتيه : ويلهم بأى حق يمنعون اجتماع أهالى البلاد ؟

عائشة : بغير حق .. ولكنهم سيمنعونه بالقوة . أما ترين هذه المتاريس والمدافع الرشاشة ؟

أوتيه : إذن فسيعقدون الاجتماع فى ميدان آخر ... واأسفا ... كنا نريد أن نتفرج عليه .

عائشة : كلا ، بل سيعقدونه هنا .

أوتيه : كيف ؟

عائشة : سيقابلون القوة بالقوة .

أوتيه : إذن فستقوم هنا حرب بين الفريقين .

حميدة : نعم يا أوتيه .. ربنا يستر !

أوتيه : فلا إذن .. لا نريد أن نتفرج هنا على حرب والعياذ بالله ! ليعقدوا هذا الذى يسمونه مؤتمرا فى مكان آخر بعيد عنا .

(تقهقه حميدة ضاحكة أما عائشة فتبتسم وعلى وجهها سحابة من الحزن)

حميدة : (تقطع ضحكتها) ويلك يا أوتيه ! .. تضحكينا فى وقت

لا ينبغي فيه الضحك .. ادخلى فهيئى لنا فطورنـا لعلنـا نصيب منه شيئا .

أوتيه : أأحضره هنا يا سيدتى ؟

حميدة : نعم ... لا بأس هاتيه هنا .

أوتيه : حالا يا سيدتى . (**تخرج**)

حميدة : (**تتأمل وجه عائشة**) عيناك حمراوان يا حبيبتى ... كأنك ما نمت البارحة .

عائشة : أجل ما نمت إلا قليلا يا أماه .

حميدة : هونى عليك يا بنتى ، فلن يصاب زوجك بسوء إن شاء الله .

عائشة : لو شهدت ما فعل اليابانيون المتوحشون أمس ، إذ اقتحموا علينا البيت فساقوا ماجدا أمامهم وجعلوا يدفعونه برءوس بنادقهم وأمه تصيح فلم يأبهوا لصياحها ، لعذرتنى يا أماه .

حميدة : هو الآن حبيس فى معتقله على أى حال ، فلا خوف عليه من حوادث هذا اليوم العصيب ، وإنما الخوف على أخيك سليمان وزوجته .

عائشة : أى خوف على زينة وهى فى بيت الزعيم سوتان شاهرير وبين أسرته ؟

حميدة : ولكن أخاك سليمان سيشترك لا محالة فى هذه المصادمات ، فقد تصيبه منها — لا سمح الله — رصاصة أو قنبلة . يا ليته معتقل كما جد فآمن عليه شر هذا اليوم .

عائشة : أتخافين يا أماه على حر طليق ولا تخافين على معتقل حبيس ؟ ما يؤمنك أن لا يدخل عليه أحد أولـئك

المتوحشين فى مثل هذه الهيعة فيقتله في معتقله ، فلا يسأله عن دمه أحد ؟

حميدة : إن أردت الحق يا بنتى فخير لنا أن نريح بالنا من كل هذا القلق ، فالله غالب على أمره وهو يقضى ما يشاء . ألا ترين أننا كنا نخاف من اليابانيين على سليمان إذ كان ماجد آمنا شرهم ، فصرنا اليوم نخشى منهم على ماجد أكثر . **(تدخل أوتيه بالفطور فتضعه على المنضدة)** فلنفوض الأمر إلى الله سبحانه ، وإن شاء الله يعودان إلينا سالمين .

أوتيه : إن شاء الله يا سيدتى ... إن شاء الله .

حميدة : أحضرت الفطور يا أوتيه ؟

أوتيه : نعم يا سيدتى ، والقهوة أيضاً .

حميدة : أحسنت . هيا بنا يا عائشة .

عائشة : كلى أنت يا أماه ... لا نفس لى أنا فى الطعام .

أوتيه : لا يا سيدتى الصغيرة ، يجب أت لا تظلى على ريقك .

حميدة : نعم يجب أن تصيبى ولو قليلا منه يا بنتى .

عائشة : لا يا أماه ... لا أستطيع .

حميدة : **(تأخذ بيد عائشة فتجلسها وتجلس بجانبها)** أنا أيضا مسدودة النفس مثلك . ولكن علينا أن نفطر ولو قليلا . **(تأكل)**

عائشة : تفضلى أنت يا أماه .

حميدة : إذن فاشربى ولو فنجان قهوة .

عائشة : أمرك يا أماه . **(تصب لها فنجانا من القهوة فتتحساها)**

(**يسمع أزيز الدبابات وقرقعتها فى الميدان**)

حميدة : (**مرتاعة**) بسم الله الرحمن الرحيم .. ما هذه الأصوات المنكرة ؟

عائشة : (**تقوم وجلة فتنظر من الشباك**) هذا طابور من الدبابات والسيارات المصفحة قد أحاط بالميدان يا أماه . حقا ستقع هنا معركة كبيرة .

حميدة : (**تقوم أيضا فتنظر**) إى والله يا بنتى لقد أصبحنا حقا فى ميدان قتال . اللهم احفظنا بجاه النبى يارب .

عائشة : دعينا نغادر هذا البيت حالا يا أماه قبل أن يبتدىء ضرب القنابل والمدافع ، فلا نستطيع الخروج .

حميدة : إلى أين نذهب يا عائشة ؟

عائشة : إلى بيت زوجى هناك حيث نكون بعيدا عن الخطر .

حميدة : ولكن والدك لم يرجع بعد من المسجد ، فكيف نترك البيت دون أن نعلمه ؟ وماذا يكون حاله إذا جاء فوجد الدار مقفلة ؟

عائشة : لا أدرى ماذا أخر عودته إلى الآن ؟

حميدة : كلا إنه لم يتأخر بعد كثيرا عن ميعاد رجوعه كل يوم . ولعله الآن فى طريقه إلينا .

عائشة : ألا يجوز أنه نوى الاعتكاف هناك ؟

حميدة : كلا ، لقد شددت عليه أن لا يتركنا وحدنا اليوم .

عائشة : أخشى أن لا يجىء إلا بعد قيام المعركة ، فلا يمكننا الخروج .

حميدة : إن صدرى غير منشرح لترك البيت يا عائشة حتى بعد مجىء والدك ، فربما يسطو عليه أحد اللصوص فى مثل هذه الساعات المضطربة .

عائشة : إن حياتنا لأهم من المنزل ومن الأشياء التى فيه .

حميدة : العمر بيد الله يا عائشة ، ولن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، وإن قلبى ليحدثنى بأن سليمان قد يجىء ليتفقدنا فلا يجدنا .

(يسمع طرق من الباب الخلفى)

عائشة : لعل هذا والدى قد جاء من الباب الخلفى .

حميدة : لا بد أنه هو . (**تدخل أوتيه**) من القادم يا أوتيه ؟ سيدك الحاج ؟

أوتيه : لا يا سيدتى ، هذه السيدة أم حمزة جاءت لتزوركم .

حميدة : أهلا وسهلا ... انطلقى يا عائشة فاستقبليها .

(تشير لأوتيه إلى مائدة الفطور فترفعها وتخرج)

(تدخل أم حمزة وهى عجوز تناهز الستين تحمل فى يدها زنبيلا)

عائشة : (**تصافحها على الباب**) تفضلى يا سيدتى .

حميدة : مرحبا بك يا أم حمزة ، تفضلى . (**تصافحها**)

أم حمزة : شكراً يا حميدة .

حميدة : كيف أنت ؟

أم حمزة : بخير ولله الحمد ، وسأكون غداً أحسن حالا منى اليوم حين ألقى ابنى حمزة .

حميدة : (**متأثرة**) أما تزالين حزنى على ابنك الشهيد ؟

أم حمزة : لست حزنى عليه ، وإنما أنا مشتاقة إليه .

حميدة : بعد عمر طويل إن شاء الله .

أم حمزة : إلى متى أعيش بعد هذه السن ؟ لا خير لى فى الحياة بعد حمزة .. اسمعى يا أختى حميدة ، إننى قد نذرت لله منذ قتل اليابانيون ابنى أن أموت شهيدة فى سبيل الوطن فأكون مثله ، وقد رأيت أن أنفذ اليوم هذا النذر .

حميدة : ماذا تقولين يا أم حمزة ؟

أم حمزة : لا لوم عليك إذا استغربت هذا القول منى ، وربما ظننت بعقلى الظنون ، ولكن ثقى أننى بكمال عقلى وأننى أعنى ما أقول . (**تفتح زنبيلها فتخرج منه قنبلة معصوبة إلى حزام من الجلد**) أتعرفين ما هذه ؟

حميدة : ما هذه يا أم حمزة ؟

عائشة : (**تنظر إليها مرتاعة**) هذه قنبلة يا أماه .

حميدة : قنبلة ؟

أم حمزة : نعم ، إنها قنبلة يا حميدة .

حميدة : أعوذ بالله ! لماذا جئت بها هنا يا أم حمزة ؟

أم حمزة : لا تخافى ، إنها مأمونة لا تنفجر إلا بمفتاح خاص .

حميدة : لكن ماذا أنت بها صانعة ؟

أم حمزة : سأعصبها على بطنى ثم أقذف بنفسى على دبابات العدو فتنفجر عليها . (**تعيد القنبلة فى الزنبيل**)

عائشة : (**مرتاعة**) وأنت يا خالتى ؟

أم حمزة : سأنال الشهادة التي ابتغيتها يا بنتي ، وسألقى حمزة في الجنة إن شاء الله .

حميدة : ولكن هذا فظيع .

أم حمزة : هذا نذر نذرته لله وعهد قطعته على نفسي ، وهو قليل في سبيل أندونيسيا . (**تخرج سفطا من الزنبيل وتفتحه**) وهذه يا حميدة حليي ووثيقة بيتي ووصيتي سأودعها عندكم حتى تسلموها إلى رئيس الدولة حين تستقل البلاد ليتصرف فيها حسب وصيتي . وأرجو ألا يكون لديك مانع من قبول هذه الوديعة عندكم .

حميدة : لا مانع عندنا ألبتة يا أم حمزة .

أم حمزة : شكراً لك ، ربنا يبقيك لأولادك ويبقيهم لك . (**تنهض**)

حميدة : إلى أين يا أم حمزة ؟ إنك لم تطعمي أو تشربي عندنا شيئا بعد .

أم حمزة : شكراً لكم ... إنني اليوم صائمة ، أستودعكم الله يا حميدة . (**تصافحها**)

حميدة : أستودعك الله يا أم حمزة .

أم حمزة : (**لعائشة**) أستودعك الله يا بنتي .

حميدة : أوصلي خالتك إلى الباب يا عائشة .

(**تخرج أم حمزة حاملة زنبيلها وعائشة تشيعها**)

حميدة : (**وحدها**) رضي الله عنك يا أم حمزة .

(**تدخل عائشة**)

عائشة : ما أغرب أمر هذه العجوز .

حميدة : لقد رأينا اليوم امرأة من الجنة يا عائشة ! كيف رأيت شجاعتها وتضحيتها فى سبيل الوطن !

عائشة : لو لم أرها بعينى لما صدقت .

حميدة : أفيليق بنا بعد هذا أن يملكنا الخوف فنخرج من منزلنا فرارا من القضاء ؟

عائشة : ليس لنا مثل قلبها يا أماه .

حميدة : فليكن لدينا من الإيمان على الأقل ما نفوض به أمرنا إلى الله (**تأخذ السفط**) احفظى هذا السفط يا عائشة ... ضعيه فى دولابى وأقفليه بالمفتاح جيداً .

عائشة : (**تتناول السفط**) سمعا يا أماه ... (**تخرج**)

(**تدخل أوتيه منطلقة تجرى**)

أوتيه : (**صائحة**) أدركينى يا سيدتى ... أغيثينى !

حميدة : (**مدهوشة**) ماذا جرى يا أوتيه ؟

أوتيه : أنقذينى منها .

حميدة : ممن ؟

أوتيه : (**تلوذ بها**) من سيدتى زينة . إنها جاءت لتقتلنى بمسدسها .

حميدة : (**تزداد استغرابا**) ماذا تقولين ؟ أجننت يا امرأة ؟

أوتيه : (**تتوارى خلف سيدتها**) لا ... لا ... ها هى ذى .

(**تدخل زينة فى قناعها وبيدها مسدس ضخم وخلفها عائشة تغالب ضحكها**)

زينة : (**شاهرة مسدسها**) ويل لك يا أوتيه .. ابتعدى عن سيدتك . أتريدين أن تصيبها الرصاصة من دونك ؟

أوتيه : وأنا أيضا لا أريد أن تصيبنى الرصاصة .

زينة : كلا ... لا بد لى أن أجرب هذا المسدس فيك .

أوتيه : أما كفاك اليابانى الذى قتلته ؟

زينة : ذاك مسدس آخر ، وهذا مسدس جديد أريد تجربته فيك .

أوتيه : لماذا فىّ أنا ؟ جربيه فى يابانى جديد !

(تنفجر النسوة الثلاث ضحكا ، وتضع زينة مسدسها على المنضدة وترمى قناعها ، وتقبل على حميدة فتو إحداهما الأخرى عناقا وتقبيلا . ثم تميل زينة إلـ ع فتعانقها وتقبلها أيضا ، ثم تقبل على أوتيه فتـ

زينة : ويلك يا أوتيه أتخافين منى ؟

أوتيه : (**تصافحها**) ما خفت منك ، وإنما خفت كنت تحملينه .

عائشة : إنما كانت تمزح معك يا أوتيه .

أوتيه : كانت حياتى مهددة بالخطر ، فماذا كان يدري أو لا تمزح ؟

حميدة : أما تستطيعين أن تفرقى بين المزح والجد ؟

أوتيه : أعرف أنها قد تمزح ، ولكن هذا الملعون لا ي أبداً وإلا لما أردى اليابانى قتيلا !

زينة : (**تضحك**) ما أظرفك يا أوتيه !

أوتيه : (**تشير إلى المسدس الموضوع على المنضدة**) ألا تبعدن هذا من طريقى حتى أذهب لعملى فى المطبخ ؟

عائشة : اذهبى ... لا خوف عليك منه .

أوتيه : (**تنظر إليه وجلة**) لا ... لا أمر من قدامه ... سأمر من خلفه . (**تمر من خلف المسدس حتى تخرج وهن يضحكن**)

حميدة : (**لزينة**) الحمد لله على السلامة يا بنتى .

زينة : الحمد لله على لقائكم . والله إنى لبالأشواق إليكم ... أين عمى الحاج عبد الكريم ؟

حميدة : لم يرجع بعد من المسجد ، وإننى لقلقة عليه لا أدرى ماذا أخره فى مثل هذا اليوم عن الرجوع فى موعده .

زينة : لا ... لا خوف عليه إن شاء الله وهو فى بيت من بيوت الله . (**تلتفت إلى عائشة**) كيف حال والدتى يا عائشة وكيف حال أخى ماجد ؟

(**تصمت عائشة ويبدو على وجهها الحزن**)

زينة : ماذا حدث ؟

حميدة : أخوك ماجد يا زينة ....

زينة : هل اعتقله اليابانيون مع الدكتور سوكرنو وصحبه ؟

عائشة : (**بصوت يخالطه البكاء**) نعم .

زينة : هونى عليك يا أختى فلن يبقى بعد اليوم أندونيسى معتقل . اليوم سترينه عندك بإذن الله . (**تصمت قليلا**) ولكن أمى المسكينة لا بد أنها انزعجت كثيراً لهذا الحادث .

حميدة : بالطبع يا بنتى فقد ساقوه على مرأى منها ومسمع .

زينة : أتركتها وحيدة فى البيت يا عائشة ؟

عائشة : لا ليست وحيدة ، فقد جاء خالك وزوجته فأقاما معها .

زينة : ما أشوقنى إليها . بودى لو أنطلق الساعة إليها لولا أن وقت المؤتمر قد أزف أو كاد ، وما أحب أن يفوتنى شهوده من هنا .

حميدة : وأين سليمان ؟ ألم يزل واجداً علينا ؟

زينة : لو كان كذلك يا خالتى لما رضى بمجيئى إلى هنا . إنك تعرفين عناده وصلابة رأسه .

حميدة : والله لقد أفرحتنا رسالته التى حملها ماجد إلينا ، وإن كان قد كتبها مرغما بأمر زعيمه .

زينة : أحدثكم ماجد كيف كتبها ؟

عائشة : نعم حدثنا بكل شىء .

زينة : أجل لقد تظاهرنا عليه جميعا ذلك اليوم حتى أكرهناه على كتابتها . ولكنه فى الواقع قد بدأ يحن قلبه إليكم قبل ذلك فتصده الكبرياء عن مطاوعة قلبه .

حميدة : حسبه الله ما أشد عناده ! فأين هو الآن ؟ لماذا لم يجىء معك لنراه ؟

زينة : هو الآن مع القوات المجاهدة فى شغل شاغل ، وسترونه اليوم إن شاء الله بعد انفضاض المؤتمر . (**تقوم نحو الشباك**) لا ، بل ربما نستطيع أن نراه قبل ذلك من هنا .

(**تنظر إلى الميدان**) هذا شيء بديع . سنرى من هنا كل ما يجرى فى المؤتمر .

عائشة : ولكنا سنشهد المعركة أيضاً ونتعرض لويلاتها وشرورها ، فلا يعلم إلا الله ماذا يصيبنا منها .

زينة : لا تخافى يا عائشة ... لن يمسنا منها سوء إن شاء الله ، والمعركة لن تطول على كل حال ، فليس فى وسع هذه المتاريس ولا الدبابات أن تقف طويلا أمام فرق الهجوم الوطنية ومن ورائها جموع الشعب المتدفقة .

حميدة : إن عائشة تشفق من بقائنا هنا ، وتلح على أن نتحول إلى بيت أهلك .

عائشة : نعم ، أليس ذلك أسلم لنا وأبعد عن الخطر ؟

زينة : لا يا عائشة ... لا ينبغى أن تفوتنا فرصة شهود المؤتمر من أجل خطر غير محقق ، يستوى فى التعرض له الناس هنا أو هناك ، لأن الاشتباكات بين الوطنيين واليابانيين ستعم اليوم جميع شوارع المدينة . (**تسمع همهمة الجموع من بعيد**) ها هى الجموع الوطنية قد أقبلت .. الله أكبر ... الآن ينعقد المؤتمر .

(**تقوم حميدة وعائشة لتنظرا إلى الميدان مع زينة**)

عائشة : ألا نغلق هذه الشبابيك الآن ؟ ها هم قد بدأوا يصوبون المتريليوزات ..

زينة : لا .. لا خطر علينا بعد . سنغلقها عندما نسمع الطلقات .

(**تسمع طلقات البنادق والمتريليوزات**)

عائشة : (**تغلق شباكها**) أغلقي يا أماه ... أغلقي يا زينة !

حميدة : إي والله قد بدأ الضرب . أغلقي يا زينة !

زينة : هذه الطلقات موجهة إلى الناحية الأخرى وليس علينا منها خطر ...

عائشة : بل موجهة إلينا . أما تسمعين حفيف الرصاص حولنا ؟

حميدة : نعم يا زينة أغلقي الشباك .

زينة : حسنا ... سأغلقه (**توارب الشباك وتبقى واقفة تنظر**)

عائشة : أغلقيه جيدا يا زينة .

زينة : لا .. لا خوف علي الآن .. لن يصيبني شيء . الله أكبر . هذه فرق الجيش الوطني تتقدم بأعلامها ومدافعها .

(يسمع قصف شديد فتذعر عائشة وحميدة وتتراجعان وزينة في مكانها) (تدخل أوتيه مذعورة)

أوتيه : ويلاه ! ما هذا يا سيدتي ؟ هذه حرب حقيقية !

عائشة : نعم .. حرب حقيقية ... فماذا كنت تظنين يا أوتيه ؟

أوتيه : يا ويلنا أصبحنا في ميدان حرب ولم نعد في ميدان جامبير !

زينة : (**تلتفت إليها وتبتسم**) نكتة حلوة يا أوتيه !

أوتيه : نكتة ! هذه ليست نكتة .. هذه هي الحقيقة . ما بالك واقفة هكذا ؟ أما تخافين أن تصيبك شظية ؟

حميدة : نعم يا زينة .. أغلقي الشباك يا بنتي وتعالي هنا .

زينة : قد أغلقته يا خالتي .. لن يصل إلينا شيء .

(يسمع قصف شديد وتغلق زينة الشباك)

أوتيه : ها ... ألم نقل لك ؟ إنك لا تسمعين الكلام .

زينة : لا شيء .. لا شيء . (**تعيد الشباك مواربا كما كان**)
(**يتوالى القصف**)

حميدة : اللهم احفظنا يارب !

أوتيه : قبح الله هذا المؤتمر .. لن ينالنا منه إلا الشر .

زينة : (**تلتفت إليها**) اسكتي يا خائنة ! آه لو سمعك أحد من الوطنيين .

أوتيه : دعيهم يسمعوني . هلا عقدوا اجتماعهم في مكان آخر .. ألم يجدوا أحدا غيرنا يخوفونه بهذا المؤتمر ؟

زينة : والله لو سمعوك تقولين هذا لحشوا بك فم مدفع !

أوتيه : لماذا يا سيدتي ؟ هل قال لهم أحد إن حشوى بارود ؟
(**تضحك النسوة الثلاث**)

زينة : (**لأوتيه**) أما إنك لظريفة مضحكة !
(**يسمع قصف شديد**)

أوتيه : لا إله إلا الله .. هذا والله شيء لا يضحك أحدا .

زينة : (**تنظر إلى الميدان باهتمام**) الله ! ما هذه ؟ هذه امرأة عجوز تتقدم منطلقة نحو الدبابات ... رمت بنفسها بينهن (**تشيح بوجهها قليلا**) الله .. انفجرت ! (**دوى هائل**)

حميدة : هذه أم حمزة ... يرحمها الله .. لا بد أنها هي .

عائشة : لا حول ولا قوة إلا بالله ! مسكينة !

زينة : أم حمزة من ؟

عائشة : جارتنا العجوز التي ...

(تتوالى الطلقات ويشتد الدوى — تقفل زينة الشباك وترتد قليلا عنه)

حميدة : لا إلٰه إلا الله !

عائشة : اللهم ارحمنا يارب !

أوتيه : احفظنا بجاه النبى يارب !

(تتقدم زينة نحو الشباك ثانيا)

حميدة : ابقى هنا يا بنتى .. لا تعودى للشباك .

زينة : معذرة يا خالتى ... هذا يوم الوطن المشهود ، وما أحب أن يفوتنى هذا المنظر ...

(تعيد الشباك مواربا كما كان)

حميدة : اللهم احفظ ابنى سليمان يارب .

أوتيه : آمين يارب .

(يسمع ضجيج كبير وأصوات مختلطة)

زينة : الله أكبر ! هذه الجموع الوطنية تهجم .. الله .. الجنود اليابانية تفر من الميدان ... الحمد لله ها هم الوطنيون يتدفقون فى الميدان . هلمى يا خالتى ، هلمى يا عائشة .. هلما انظرا . لا خوف عليكما الآن .

حميدة : هذا صوت الرصاص يدوى بعْد .

زينة : إنما هذه بنادق الجيش الوطنى تعلن الانتصار .

عائشة : قد تصيبنا منها رصاصة .

زينة : كلا ، إنهم إنما يطلقون فى الهواء .. الله ! هذه فرق

المرشدات قد أقبلن بأعلامهن ليشتركن فى المؤتمر ..
ها هن أولاء يساعدون في حمل الجرحى ..

أوتيه : ياويلتا .. أنساء مثلنا يشتركن فى هذا المعمعان . أما يخشين على أنفسهن ؟

زينة : يا ليتنى كنت معهن .

أوتيه : فما منعك أن تخرجى فتخوفى اليابانيين بمسدسك هذا ، بدلا من تخويفى أنا به ؟

زينة : منعنى سليمان يا أوتيه ، ولولا ذلك لكنت الآن فى مقدمة هؤلاء المجاهدات .

أوتيه : لقد والله صنع خيرا .. فما للنساء ولأعمال الرجال ؟

أصوات : تحيا أندونيسيا الحرة ! لا احتلال بعد اليوم ! تسقط اليابان !

(**طلقات بنادق**)

زينة : هلمى يا خالتى .. هلمى يا عائشة .. هلما انظرا ! هذا مشهد رائع !

حميدة : كلا يا بنتى .. حتى ينقطع الرصاص .

زينة : هذه منصة وضعت فى وسط الميدان .

أصوات : تحيا أندونيسيا ! أندونيسيا اليوم حرة ! يسقط الاحتلال ! يسقط اليابانيون المتوحشون !

(**طلقات بنادق متوالية**)

زينة : وهذا مصوات نصب أمام المنصة . (**تسمع همهمة الجموع**)

زينة : هذا رجل يعتلى المنصة ..

أصوات : (**تشق الفضاء**) يحيا سوتان شاهرير ! يحيا الزعيم شاهرير !

زينة : يا لله : هذا الزعيم شاهرير .. نعم هو نفسه . هلما .. قد انقطع الرصاص . (**تفتح الشباك على مصراعيه**) افتحى الشباك الثانى يا أوتيه .

(**تتقدم حميدة فتقف بجانب زينة ، وتفتح أوتيه الشباك الثاني فتقف هى وعائشة تنظران**)

حميدة : أهذا هو الزعيم شاهرير ؟

زينة : نعم هو عينه : يريد أن يخطب (**يهدأ الضجيج قليلا قليلا**)

حميدة : فأين سليمان ؟

زينة : لا بد أنه فى غمار هذه الجموع لا نستطيع أن نراه الآن . اسمعيه يخطب .

صوت شاهرير : أيها الشعب الأندونيسى ، عليكم بالهدوء حتى نفتتح هذا المؤتمر .

زينة : هذا صوته حقا ..

(**يسود الهدوء**)

ص . ش : بسم الله الرحمن الرحيم . نفتتح هذا المؤتمر الوطنى الأول لنقرر فيه مصير أندونيسيا ونضع دستورها الحر .

أصوات : نريد الزعيم سوكرنو ! لا زعيم إلا سوكرنو ! يحيا سوكرنو !

أصوات : يحيا سوتان شاهرير !

حميدة : يخيل لى أننى أسمع صوت سليمان بين هذه الأصوات . ألا تستطعين أن تريه يا زينة ؟

زينة : لا يا خالتى .. من الصعب أن نتبينه فى هذا الحشد الكبير .

أصوات : يحيا سوكارنو ! سوكارنو هو الزعيم !

أصوات : يسقط نصير الاحتلال ! يسقط سوكرنو !

أصوات : يسقط شاهرير !

حميدة : لا حول ولا قوة إلا بالله . سيحارب بعضهم بعضا .

زينة : أجل ، هذا شيء مؤسف . لماذا لا يتفقون اليوم على رأى واحد ؟

عائشة : ويلهم . أما كفاهم اعتقال اليابانيين لسوكرنو حتى يهتفوا بسقوطه ؟

زينة : وهل يسرك أن يهتفوا هكذا بسقوط الزعيم شاهرير ؟

عائشة : هل قلت لك إن هذا يسرنى ؟

حميدة : أتريدان أن تختصما أنتما أيضا ؟

عائشة : إنى ما قلت شيئا يغضب يا أماه .

زينة : صه .. اسمعن الزعيم يخطب .

ص. ش : (**يرتفع ثانيا**) أيها الشعب الأندونيسى ، يؤلمنى جدا أن أسمع هذه الهتافات العدائية تتبادلونها بينكم فى مثل هذا اليوم العظيم . مالى أرى قوما منكم يهتفون بسقوطى وآخرين يهتفون بسقوط سوكرنو ، فهل تريدون أن تهتفوا جميعا بحياة ملكة هولندا أو حياة إمبراطور اليابان ؟

أصوات : كلا ! كلا !

ص. ش : أجل كلا ولا كرامة . فاذكروا إذن أننا اجتمعنا اليوم هنا لا لنهتف بحياة فلان أو سقوط فلان ، بل لنهتف بحياة أندونيسيا الحرة !

أصوات : تحيا أندونيسيا الحرة !

ص. ش : إننا اجتمعنا لنقرر مصير أندونيسيا .. لنعلن استقلالها ولنعلن قيام جمهوريتها .

أصوات : ولنعاقب أعوان المحتلين أيضا !

ص. ش : إنني أربأ بالأمة الأندونيسية أن يكون بين أبنائها أعوان للمحتلين .

أصوات : سوكرنو منهم ، نعم .. سوكرنو منهم — فليعاقب سوكرنو منهم — فليعاقب سوكرنو !

ص. ش : إن يكن سوكرنو كذلك فمن حقه كمواطن أندونيسى أن يحاكم أمام محكمة وطنية ليدافع عن نفسه وعن سياسته ، ولا وجود لهذه المحكمة إلا بعد إعلان استقلال البلاد رسميا .

أصوات : فأعلن استقلال البلاد الآن !

أصوات : نريد سوكرنو ! لا بد من حضور سوكرنو . سوكرنو هو الرئيس !

أصوات : بل شاهرير هو الرئيس ! أعلن استقلال البلاد يا شاهرير !

ص. ش : حتى يحضر الدكتور سوكارنو . إنني أحترم رغبة الشعب .

أصوات : نحن الشعب ! نحن نريدك ! أنت الرئيس .. لا نريد سواك !

ص.ش : إن الشطر الآخر من الشعب يرى غير هذا الرأى ، وعلينا أن نحترم رغبته .

أصوات : لا رأى لأعوان الاحتلال ! أعوان الاحتلال ليسوا من الشعب !

ص. ش : أتريدونها دكتاتورية ؟

أصوات : كلا ، بل نريدها ديمقراطية .

ص. ش : إذن فليحترم بعضكم رأى بعض حتى يستقر رأى الأغلبية على شيء .

أصوات : إلى متى ننتظر قدوم سوكرنو ؟ إنه معتقل عند اليابانيين .

ص. ش : إن كان الدكتور سوكرنو من أعوان الاحتلال كما تقولون ، فلماذا اعتقله اليابانيون ؟

أصوات : لم يعتقلوه ، وإنما أشاع ذلك ليتخلف عن الحضور !

أصوات : كلا بل اعتقلوه وسيحضر الآن .. سيحضره رجاله الآن وسيكون هو الرئيس !

أصوات : لن يحضر حتى يعود الهولنديون فيبيعنا لهم كما باعنا لليابانيين . إنه يخشى عقاب الأمة !

أصوات : كذبتم . خادم الأمة لا يخشى عقابها !

أصوات : جلاد الأمة يخشى عقابها الرهيب !

أصوات : الله أكبر .. ها هو ذاك الزعيم سوكرنو قد حضر ! يحيا سوكرنو !

حميدة : أترينه يا زينة ؟

زينة : لعله ذاك المحمول على أعناق الرجال الذين يشقون الصفوف .

حميدة : عسى أن يكون بينهم ماجد أخوك .

زينة : نعم ، عساه أن يكون بينهم .

عائشة : (**تلتفت إليهما**) أين هو ماجد ؟ أرأيتماه ؟

حميدة : لا يا بنتي لم نره .

زينة : إنما قلنا عساه أن يكون بين هؤلاء الرجال .

عائشة : (**تتنهد**) لا بد أنهم تركوه في معتقله .

زينة : انظرى يا خالتى ... ها هم أنزلوه من على أعناقهم .

أصوات : يحيا الزعيم سوكرنو !

أصوات : يسقط سوكرنو نصير الاحتلال !

حميدة : لا حول ولا قوة إلا بالله .. ستنشب معركة أخرى بين الفريقين .

زينة : نعم ، يا ليته لم يحضر .

عائشة : (**محتجة**) كيف لا يحضر وهو زعيم الأمة ؟

زينة : ولكن الجمهرة العظمى من الأمة لا تريده ، فحضوره قد يؤدى إلى التناحر بين الفريقين .

عائشة : هذا غير صحيح . انظرى ها هو ذا شاهرير نفسه يصافحه ويتخلى له عن المنصة .

زينة : إنما فعل هذا إعذارا للأمة لترى فيه رأيها .

عائشة : بل اعترافا بفضله ورئاسته .

أصوات : يسقط سوكرنو نصير المحتلين !

زينة : (**لعائشة**) فاسمعي ماذا يقولون عنه .

عائشة : هؤلاء خصومه .

أصوات : انزل عن المنبر يا سوكرنو ! انزل عنه لغيرك !

ص. س : سأنزل عن المنبر لغيرى بعد أن تسمعوا صوتى .

أصوات : كلا لا نريد سماع صوتك . هذا يوم الاستقلال لا يوم الاحتلال ! خل المنبر لسوتان شاهرير ! لا رئيس إلا سوتان شاهرير !

أصوات : (**ضعيفة**) يحيا الزعيم سوكرنو ! سوكرنو هو الرئيس .

ص. س : إنى ما ارتقيت هذا المنبر لأرأسكم ، وإنما لأعتذر إليكم فاسمعونى .

أصوات : لا عذر لنصير المحتلين ! لن نسمعك إلا فى قفص الاتهام !

ص. س : فليكن هذا قفص الاتهام .

أصوات : كلا ... هذا منبر استقلال لا يرقاه المتهمون !

ص. س : فماذا تريدون منى ؟

أصوات : أن تبرح المنبر لسوتان شاهرير .

ص. س : لبيك يا صوت الشعب . تفضل يا سوتان شاهرير .

زينة : والله لقد أحسن صنعا بنزوله عن المنبر .

عائشة : إنما نزل عنه حرصا على اجتماع الكلمة ولو ضحى بحقه .

زينة : بل استجاب لصوت الشعب ، فنزل لمن يريده الشعب .

عائشة : إن كانت العبرة بقوة الحناجر فصوت الغوغاء هو صوت الشعب .

حميدة : يا إلـٰهى .. أهناك جدال وهنا جدال ؟ انظرا ... هذا الزعيم شاهرير يعود إلى المنصة .

ص. ش : هل لى أن أطلب الثقة من أولٰئك الإخوان الذين اضطروا الدكتور سوكرنو إلى النزول عن المنبر ، فإنى أخشى أن يكون بينهم من لا يثق بى أنا أيضا .

أصوات : كلنا ثقة بك ! قد منحناك الثقة من قبل ومن بعد .

ص. ش : أفإن نصحتكم بشىء تقبلون نصيحتى ؟

أصوات : نعم ! نعم !

ص. ش : فلنصغ جميعا إلى الدكتور سوكرنو ليقول كلمته ، فخير لنا أن نعلمها من أن نجهلها . وقد كان له فى الحوادث الماضية موقف رضيه قوم وأنكره آخرون ، ولكنه على كل حال موقف خطير لا يمكن تجاهله ولا الاستهانة بأثره فى سياسة هذه البلاد . فمن حقنا عليه أن يشرح لنا ذلك الموقف ، ومن حقه علينا أن نصغى له .. تفضل يا دكتور سوكرنو فإن الشعب يريد أن يسمع بيانك .

زينة : ما أعظمه من زعيم ! ها هو ذا ينزل عن المنبر مرة ثانية لخصمه .

حميدة : وها هو ذا سوكرنو يعود إلى المنصة .

زينة : أرأيت يا خالتى كيف استطاع الزعيم شاهرير بلباقته وقوة بيانه أن يستدرج الشعب إلى الإصغاء لسوكرنو ، بعد أن أنزلوه عن المنبر .

عائشة : سترين الآن كيف يسحر الزعيم سوكرنو الجماهير ببيانه .

ص. س : بني وطني الأعزاء .. يشهد الله ما سرني في حياتي شيء ما سرني هذا الموقف الوطني الرائع الذي وقفتموه مني ، لا فرق بين أولئك الذين ناصروني لاعتقادهم بأني خادم الوطن الأمين ، وهؤلاء الذين أنزلوني من على المنبر لاعتقادهم بأني خاذل الوطنيين ونصير المحتلين المعتدين . فيصبحوا بعد الاختلاف متحدين ، وبعد العداوة والبغضاء إخوانا على سرر متقابلين .

عائشة : يالله ما أبلغه وأفصح لهجته !

زينة : إي والله إنه لبليغ .

ص. س : بني وطني . لعل كثيرا منكم لا يعلمون ماذا أخرني عن المجيء إلى هنا في بادئ الأمر ، ولا كيف حضرت بعد ذلك ، فاعلموا أني كنت أحرص الناس على أن يتم هذا المؤتمر الوطني العام الذي دعوتم إلى عقده ، ولكن اليابانيين كانوا قد كلموني في منعه فصارحتهم بأنني لا أستطيع أن أمنع عقده لو أردت ، ولا أريد منعه لو استطعت . فما كان منهم إلا أن اعتقلوني إذ ذاك لئلا أشهد هذا المؤتمر ، ولكنكم لما برهنتم أن ليس في إمكانهم أن يحولوا بينكم وبين عقده أو عزوا إلى أن أشهده لأدعوكم إلى السكينة والهدوء ، حتى يظفروا بشروط حسنة من قاهريهم الحلفاء على حسابكم أنتم ، فأبيت أن أسعى لشهوده حتى جئتم أنتم فحملتموني إليه ، فهأنذا الآن أشهد مؤتمركم بإرادتكم أنتم لا بإرادة اليابانيين .

مواطنى الأعزاء يا بنى أندونيسيا الكبرى . لقد كنتم قبل اليوم تهتفون حينا لسوتان شاهرير وحينا لسوكرنو ، حين كنتم متفقين على خدمة الوطن ومختلفين فى الطريقة التى تخدمون بها هذا الوطن . أما اليوم فإن الوطن يدعوكم أن تتفقوا أيضاً فى الطريقة كما اتفقتم فى الغرض . فلا تهتفن اليوم لسوكرنو ولا لشاهرير ، بل اهتفوا لأندونيسيا ولأندونيسيا وحدها .

أصوات : (**تشق الفضاء**) تحيا أندونيسيا ! تحيا أندونيسيا !

ص. س : إن تاريخ الجهاد القومى الحديث لهذه البلاد لينطوى على سر لا يعرفه إلا نفر قليل من أبنائها ، أخذت عليهم العهود ليكتمنه حتى يحين أوان إفشائه . وقد آن اليوم أن يكشف الستار عن هذا السر الرهيب .

(تسمع همهمة فى الجموع)

حميدة : ترى ما هذا السر الرهيب ؟

زينة : إنه سيكشفه الآن .

ص. س : لا لا يخيفن أحداً منكم سماعه ، فما به ما ينافى العزة القومية أو يمس الكرامة الوطنية ، بيد أنه سيثير فيكم الدهشة أولا حتى ليصعب عليكم تصديقه ، ثم لا يلبث أن يملأ قلوبكم بالفخر ، ثم يجمعكم فى النهاية على قلب واحد فى خدمة وطن واحد سماه الله أندونيسيا ! (**همهمة فى الجموع**) ها أنتم أولاء تتحرقون شوقا لمعرفة هذا السر ، فاعلموا الساعة أننى أنا وسوتان شاهرير كنا على اتفاق تام

بيننا في الخطة من قبل أن تطأ أقدام اليابانيين تربة هذه البلاد . وما كان الخلاف الذى بيننا إلا تدبيراً لجأنا إليه وتواطأنا عليه للوصول بسفينة الوطن إلى هذا المرفأ الأمين ، إن شاء الله في هذا اليوم السعيد . وإنى أترك الآن لصديقى سوتان شاهرير أن يزيدكم إيضاحاً وبيانا ، فيزيد قلوبكم ثقة واطمئنانا ، وبإرادة الله الخير لهذا الوطن إيمانا .

حميدة : عجباً .. أفكانا متفقين والناس لا يعلمون ؟

زينة : ما أعجبها من خطة وأحكمه من تدبير ! إن فى أندونيسيا والله لرجالا !

عائشة : أين سليمان اليوم ليرى سفاهة رأيه في تعصبه وتعنته ؟

زينة : ليس سليمان وحده ملوما على هذا .

عائشة : كان يعتقد أن الوطنية وقف عليه !

حميدة : أقلى على أخيك اللوم يا عائشة ، فما كان هذا السر معلوما لسليمان ولا لغير سليمان .

زينة : هذا الزعيم شاهرير على المنصة ... دعانا نسمع ما يقول .

ص. ش : أجل لقد صدق الزعيم سوكرنو فيما قال . لقد آن لكم اليوم أن تعرفوا أننا كنا متفقين اتفاقا تاما على هذه الخطة التى سلكناها فى خدمة وطننا العزيز . إنا تشاطرنا العمل فقمت أنا وأصحابى بالمقاومة السرية للمحتلين اليابانيين حتى نحفظ للبلاد حقها فى حريتها واستقلالها ، إذ كنا جميعا مؤمنين بأن الدول الديمقراطية ستنتصر فى هذه الحرب لا محالة ما شككنا فى ذلك قط ، فبنينا خطتنا على هذا

الأساس . وتكفل سوكرنو وأصحابه بالتعاون الظاهر مع اليابانيين المحتلين ليبقى على كيان البلاد ويصون مصالح أهلها ورفاهيتهم فى أثناء هذا الاحتلال ، حتى ينقذ ما يمكن إنقاذه من حقوق الأمة والوطن . فلولا سوكرنو لما نشأ هذا الجيش الأندونيسى الباسل الذى يدافع اليوم عن كرامة أندونيسيا ضد هؤلاء اليابانيين ، وضد أى دخيل يريد أن يحتل بلادنا أو يستعبد شعبنا فى المستقبل . ولولا سوكرنو لما احتفظت الأمة الأندونيسية بكيانها هذا القوى الذى يبدو بأجلى مظاهره فى هذا المؤتمر الوطنى الرائع . ولقد قضت الظروف قبل اليوم أن نتظاهر بالاختلاف وأن نشتد فى ذلك ، حتى رمى أحدنا الآخر بما لا يجرؤ — لولا الضرورة — حتى على أن يخطره بباله ؛ وتراشق فريقا الأمة كبائر التهم تبعا لنا كيلا يفطن القوم إلى حقيقة خطتنا فيعملوا على إحباطها . وها هى خطتنا قد تكللت اليوم بالنجاح .. فاحمدوا الله اللطيف الخبير على ما هدى وأرشد ، ووفق وسدد .

بنى وطنى الأعزاء ، إن أصحابى يريدون أن يسندوا الرئاسة لى ، وإن أصحاب سوكرنو يريدون أن يسندوا الرئاسة له ، فإن يكن لى أى فضل عند أصحابى ولهم بى أى ثقة فإنى أشير عليهم بأن يختاروا سوكرنو ، لأننى أنا شخصيا أعترف له بالرئاسة وأدين له بالزعامة ، وأعتقد أنه أصلح رجل فينا لتولى هذا المنصب الخطير .

زينة : ما أروع التضحية !

عائشة : ما أجمل عرفان الحق !

حميدة : هذا الزعيم سوكرنو ينهض ليخطب .

ص. س : إننى أشكر صديقى سوتان شاهرير على ثقته بى وثنائه على ، ولولا أنه قال الحق فيما شرح من خطتنا الموحدة لتحرجت من قبول هذا الثناء . ولئن كان لى فضل فى جهادى السلمى لحفظ كيان البلاد ومصالحها وصون حقوق الشعب ورفاهيته ، إن له لفضلا أكبر فى جهاده الحربى الدائب وتعرضه وتعرض أتباعه لاضطهاد اليابانيين وعسفهم . وبعد فما جئنا لنتقارض الثناء ، وسواء عندنا أن أتولى الرئاسة أو يتولاها هو أو يتولاها رجل عظيم كان صاحب الفضل الأول فى رسم هذه الخطة التى جرينا عليها فأفضت بنا إلى النجاح ، ألا وهو الدكتور محمد حتّا .

أصوات : يحيا الدكتور محمد حتّا ! يحيا الدكتور محمد حتّا !

زينة : انظرى يا خالتى .. ذاك الدكتور محمد حتا قائما يحيى الشعب .

حميدة : أيريد أن يخطب ؟

عائشة : لا يا أماه .. إنه قعد .

ص. س : وبعد فقد آن لنا أن نقرر مصير البلاد ، وإنكم وجوه الشعب ونواب الأمة ، قد اجتمعتم من كل صقع من أصقاع أندونيسيا الكبرى فى هذه البقعة الطاهرة من هذه الجزيرة الوسطى التى اخترتموها لتحمل لواء الزعامة ، وتكون فيها

عاصمة الدولة ، وعليكم أن تعبروا بكل حرية وصدق وإخلاص عن إرادة الأمة الأندونيسية ومشيئتها ، فماذا تريدون ؟

أصوات : نريد إعلان الاستقلال !

ص. س : هل أنتم مستعدون للدفاع عن هذا الاستقلال ؟

أصوات : نعم ! .. نعم !

ص. س : إن للاستقلال تبعاته الثقيلة ، وأيسرها أن يستعد الأندونيسيون جميعاً رجالا ونساء ليموتوا فى سبيل الوطن ، فهل أنتم مستعدون ؟

أصوات : نعم ! نعم ! سنموت فى سبيل الوطن ! كلنا للوطن فداء !

ص. س : إننا فى هذا الموقف إنما نعاهد أنفسنا أمام ربنا الواحد القهار الذى يعلم ما نخفى وما نعلن ، وأمام نبينا الصادق الأمين الذى استضاءت هذه البلاد بنوره — ذلك النور الذى انبثق من مكة وتلألأ فى المدينة ثم فاض على العالم من أقصاه إلى أقصاه — نور الحرية والكرامة ، ونور الحق والعدل والسلام ، ونور الإخاء والمساواة بين بنى البشر . إنكم فى هذا الموقف لتعاهدون الله على هذا ، فهل أنتم قادرون على الوفاء بهذا العهد ؟

أصوات : نعم ! نعم !

ص. س : أما وقد صممتم على القيام بتبعات الاستقلال والدفاع عن حياة الكرامة والعزة حتى الموت ، فأبشروا إذن بالحياة . هذه بشرى خليفتكم الأول أبى بكر الصديق رضى الله عنه

أزفها إليكم من وراء أربعة عشر قرنا ، فقد روى لي علماؤكم أنه قال « اطلبوا الموت توهب لكم الحياة » !

أصوات : قد سمعنا وصايتك يا أبا بكر : سنطلب الموت حتى توهب لنا الحياة !

ص. س : انظروا إلى هذه الشجرة التى تظللكم بغصونها وأوراقها . ما أشد اخضرارها وأعظم ازدهارها . وما كانت لتكون هكذا لولا ارتواؤها بالماء ، فكذلكم شجرة الحرية لا تزدهر وتخضر حتى ترتوى بالدماء . أما الماء فمن السماء ، ولكن السماء لا تجود بالدماء ، فهل تنوون أن تجودوا على شجرة الحرية بدمائكم ؟

أصوات : نعم .. نعم . سنرويها بدمائنا !

ص. س : انظروا كرة أخرى إلى هذه الشجرة التى تظللكم بغصونها وأوراقها . إنها لابنة تلك الشجرة الخالدة ، شجرة الرضوان التى بايع النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها على الموت فى سبيل الحرية والحق .

النسوة الأربع : اللهم صل وسلم عليه .

ص. س : والتى قال عنها عز وجل فى كتابه الكريم : ﴿ إن الذين يبايعونك تحت الشجرة إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾ فاستشعروا فى نفوسكم أنكم حين تبايعون تحت هذه الشجرة على الحرية والاستقلال والموت فى سبيلهما ، إنما تبايعون يد الله ، فهل أنتم قادرون على البر بهذه البيعة المقدسة ؟

أصوات : نعم ! نعم !

ص. س : أيها الشعب الأندونيسى ؛ إننا سنتخذ النظام الديموقراطى نظاما لدولتنا وحكومتنا ، كما اختارته وأجمعت عليه الشعوب الحرة فى العالم اليوم ، تلك الشعوب التى خرجت منتصرة فى هذه الحرب على أعداء ذلك النظام . وما هذا النظام علينا بغريب إذ يقوم على مبدإ الشورى الذى نادى به قرآننا الخالد منذ أربعة عشر قرنا . فلئن أخذنا به إنما نأخذ بدستور قرآننا ونسير على سنة نبينا . فهل أنتم موافقون على هذا النظام ؟

أصوات : نعم ! نعم !

ص. س : أيها الشعب الأندونيسى : هل لى أن أعلن كلمة الاستقلال الآن ؟

أصوات : نعم ! نعم ! أعلنها الآن ! أعلنها الآن !

ص. س : فعلى بركة الله . بسم الله الرحمن الرحيم ، وباسم الشعب الأندونيسى ، أعلن استقلال أندونيسيا الكبرى .

أصوات : تحيا أندونيسيا الكبرى ! تعيش أندونيسيا الكبرى !

(يرتفع الضجيج)

حميدة : الله أكبر ولله الحمد !

زينة : (**تهتف بصوت عال**) تحيا أندونيسيا الكبرى !

عائشة : (**تهتف أيضا**) تحيا أندونيسيا الكبرى !

حميدة : لا ترفعا صوتكما هكذا .

زينة : لا نستطيع يا خالتى . إن الناس كلها تهتف .

عائشة : نعم يا أماه من ذا يسمع صوتنا اليوم ؟

زينة : وأنت يا أوتيه لماذا لا تهتفين ؟

أوتيه : ماذا أقول ؟

عائشة : قولى كما يقول الناس .

أوتيه : والله لا أعرف ماذا يقولون .

زينة : ويلك يا عديمة الوطنية . قولى تحيا أندونيسيا الكبرى !

أوتيه : تحيا ... تحيا ... تحيا سيدتى حميدة !

(يضحكن جميعا)

زينة : لا خير فيك يا خائنة .

أوتيه : اتركننى وشأنى . لماذا لم تعلمننى هذا القول من قبل ؟

حميدة : لا بأس . قولى مثلى يا أوتيه : الله أكبر ولله الحمد .

أوتيه : نعم أما هذا فأعرفه جيدا ... الله أكبر ولله الحمد .

(يهدأ الضجيج)

ص. س : وبسم الله الرحمن الرحيم ، وباسم الأمة الأندونيسية المستقلة ، أعلن قيام الجمهورية الأندونيسية الحرة .

أصوات : تحيا الجمهورية الأندونيسية ! تحيا الجمهورية الأندونيسية الحرية (**يعلو الضجيج**)

(عائشة وزينة ترددان هذا الهتاف وحميدة تشير لهما أن تخفضا صوتهما)

أوتيه : الله أكبر ولله الحمد ! والله لا أقول إلا هذا . إن أعجبهم هذا وإلا سكت .

(يضحكن)

عائشة : ويلك يا أوتيه ما أظرفك !

(يهدأ الضجيج)

أوتيه : أما يتعب سوكرنو هذا من الكلام ؟ أعانه الله !

زينة : (تكبث ضحكها) اسكتى يا هذه .. دعينا نسمع .

ص. س : أيها الأندونيسيون الأحرار . سأترك الأمر بين يديكم الآن لتختاروا رئيس جمهوريتكم الحرة .

أصوات : أنت رئيسنا ، أنت رئيس الجمهورية !

ص. س : ربما لا يزال كثير منكم يرتابون فى أمرى فيجدون فى أنفسهم حرجاً من تقليدى هذا المنصب الخطير ، لأنى لوثت يدى — فيما يزعمون — بالتعاون مع المحتلين اليابانيين . فلهذا أرى لكم أن تختاروا لرئاسة جمهوريتكم الحرة رجلاً غيرى لا تحوم حوله الشبهات ، ولم تتلوث يده بالتعاون لا مع هؤلاء المحتلين اليابانيين ، ولا مع أولٰئك المحتلين الهولنديين . هذا صديقى الزعيم سوتان شاهرير ، فهو من خير رجالكم وطنية وإيمانا وكفاية وإخلاصا .

(سكوت وهمهمة)

عائشة : ما أظن سوتان شاهرير يقبل .

زينة : سنرى ما يكون .. ها هو ذا قام ليتكلم .

ص. ش : أيها الأندونيسيون الأحرار ، إن الدكتور أحمد سوكرنو لهو رئيسنا وزعيمنا جميعا ، وما أنا إلا رجل من جنوده ، أو — إذا تحللت من أدب التواضع — قلت إننى قائد من

قواده ، فكيف يحق لمثلى أن يتقدم عليه ؟ إن الدكتور أحمد سوكرنو لهو الذى قاد هذه البلاد بحكمته وشجاعته إلى هذا الاستقلال بما مهد لها من سبيله وهيأ لها من وسائله . وإن يده لليد الطاهرة ، ولئن عرضها للتلوث بتعاونه مع اليابانيين إنه ما فعل ذلك إلا على اتفاق وتواطؤ سابقين بينى وبينه من أجل أن يفضى بكم إلى استقلالكم هذا فى يومكم هذا . إى والله لقد عرض يده للتلوث ، ولكن الله .. أبى لها أن تتلوث فبقيت كحالها نقية بيضاء ، لأن الغرض الأسمى الذى وضعه دائما نصب عينيه وخاض غمار الشبهات ومعترك الظنون فى سبيل الوصول إليه ، كان لا يفتأ يغسل تلك اليد الجريئة الحازمة بالكوثر الطهور الذى ينبع من ضمير الوطن ! بنى وطنى الأحرار ؛ إنى قد اخترت الدكتور أحمد سوكرنو رئيسا لى ، فاختاروه رئيسا لكم جميعا ، ولا ترددوا فتضيع فرصتكم ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم .

أصوات : أنت الرئيس يا سوكرنو ! كلنا اخترناك رئيسا .

ص . ش : فوكلونى لأبايعه بالرئاسة .

أصوات : وكلناك يا شاهرير ! بايعه بالرئاسة يا شاهرير !

ص . ش : باسم الله وباسم الأمة الأندونيسية الحرة ، أقلدك يا دكتور أحمد سوكرنو رئاسة الجمهورية الأندونيسية المستقلة ...
(**يهتف**) يحيا سوكرنو رئيس الجمهورية ! يحيا الرئيس سوكرنو !

أصوات : يحيا الرئيس سوكرنو ! يعيش سوكرنو رئيس الجمهورية !
(**يتعالى الضجيج**)

ص . س : بني وطني الأعزاء : أشهدكم الله في هذا الميدان المقدس ، ميدان الحرية والاستقلال ، لأحملن هذه الأمانة العظمى جهدي كما قلدتموها في عنقي ، ولأحافظن عليها وأوطدنها بكل ما وهبني الله من قوة ، ولأجعلنها لحاملها عملاً دائبا وجهدا ناصبا ، ولمقلدها مجدا عظيما وخيرا عميما.

أصوات : يحيا الرئيس سوكرنو رئيس الجمهورية !

ص . س : أيها الأندونيسيون . نظرا للظروف الاستثنائية التي تجتازها البلاد في الوقت الراهن ، أخول لنفسي الحق بصفتي رئيس الجمهورية الأندونيسية المستقلة أن أختار هيئة الوزارة لتتولى حكومة البلاد وتدير شئونها من هذه اللحظة ، على أن يكون للأمة فيما بعد حق الانتخاب لبرلمانها وحكومتها بمقتضى الدستور الذي سيوضع في القريب العاجل ، طبقا للأنظمة الديمقراطية المقررة ... أيها الأندونيسيون : ليعلم كل فرد منكم من ذكر أو أنثى أن جهادنا لم ينته اليوم وإنما بدأ . انظروا إلى هذا العلم الأندونيسي المقدس ، فاتخذوا من لونيه الأبيض والأحمر شعاركم الدائم : السلام والتعاون لمن أراد التعاون والسلام ، والدم القاني لمن أبى إلا البغي والخصام . والآن فلينصرف كل منكم لشأنه على أن يكون دائما على استعداد لتلبية نداء الوطن . ولتحي أندونيسيا الكبرى ، ولتحي الجمهورية الأندونيسية !

أصوات : تحيا أندونيسيا الكبرى ! تحيا الجمهورية الأندونيسية ! يحيا الرئيس سوكرنو !

(يتعالى الضجيج المتواصل ويسمع خلاله النشيد الوطنى)

حميدة : ما تلك الدبابة التى عليها العلم ؟

عائشة : ليست هذه دبابة .... هذه سيارة مصفحة .

زينة : لعلها جاءت لتقل رئيس الجمهورية .

عائشة : نعم ... ها هو ذا رئيس الجمهورية يركبها .

زينة : وهذا الزعيم سوتان شاهرير يركب معه .

حميدة : ومن هذا الثالث الذى يريد أن يركب معهما ؟

زينة : ذاك الدكتور محمد حتّا ... ها هو ذا ركب ... ها هى السيارة تنطلق .

حميدة : يا ليتها تمر من ناحيتنا لنراهم عن كثب .

زينة : لا يا خالتى ... لا بد أنها تقصد بهم دار الرئاسة .

عائشة : أليست هذه فى قبضة اليابانيين ؟

زينة : لعل الوطنيين انتزعوها من أيديهم واحتلوها .

عائشة : (**تتنهد**) ترى أين أنت الآن يا ماجد ؟

حميدة : لعله يجىء الآن يا بنتى .

(تتحول حميدة وعائشة وزينة عن الشباك)

عائشة : ما أحسبه إلا باقيا فى المعتقل لا يسأل عنه أحد .

زينة : أو لعله قد ذهب إلى بيتنا ليرى والدته .

حميدة : نعم .. هذا جائز ... ولكن أين سليمان ؟ ألا يجىء إلى هنا يا زينة ؟

زينة : لا ريب أنه سيجىء إلى هنا .

أوتيه : (**ترفع رأسها عن الشباك وتصيح فى فرح**) الله ! ها هما أقبلا !

حميدة : من يا أوتيه ؟

أوتيه : سيدى سليمان وسيدى ماجد . انظرى .. انظرى يا سيدتى ... ها هما ينظران إلىّ ويضحكان .

(**يهرعن إلى الشبابيك**)

زينة : الله ! يمشيان معا ...

عائشة : متصافيين !

(**عائشة وزينة تتعانقان وتقبل إحداهما الأخرى فى فرح**)

حميدة : اللهم لك الحمد يا رب !

أوتيه : هذه رؤياى تحققت ! سبحان الله .. بعد أكثر من عام تتحقق رؤياى !

حميدة : حسنا يا أوتيه ، انطلقى فافتحى لهما الباب .

أوتيه : سمعا يا سيدتى . (**منطلقة نحو الباب الخارجى**) رؤيا أوتيه لا يمكن أن تكذب .

(**تخرج**)

(**زينة وعائشة تقبلان على المرآة فتمسحان وجوههما وتسويان شعورهما**)

حميدة : (**تجول يدها فى شعرها أيضا وهى واقفة مكانها**) وأنت يا سيدى الحاج أين أنت الآن ؟

(**يدخل سليمان وماجد وخلفهما أوتيه . يندفع سليمان**

نحو أمه فيعانقها ويعانق أخته معها بينما يعانق ماجد أخته زينة)

سليمان : سامحيني يا أماه ! سامحيني يا عائشة !

حميدة : الحمد لله على سلامتك يا بني .

سليمان : أرأيتما كيف لعب زعماؤنا علينا وعلى العالم بأسره ؟

عائشة : نعم قد سمعنا من هنا كل شيء .

زينة : (**تترك أخاها ماجدا وتقبل على سليمان**) أرأيت كيف كان أخي ماجد أعقل منك ؟

سليمان : (**يضحك**) إي والله لقد كان أرزن مني وأعقل .

حميدة : (**تصافح ماجدا**) نعم لقد ظلمك ابني سليمان كثيرا يا ماجد .

ماجد : (**يبتسم**) لا لوم عليه إذ كان مدفوعا بعقيدته الوطنية ... الحمد لله على كل حال . حسبنا أننا كنا جميعا مخلصين في خدمة الوطن .

حميدة : الحمد لله على سلامتك يا بني ... لو رأيت اليوم قلق عائشة عليك ..

ماجد : (**يبتسم لعائشة**) لا يا حبيبتي .. يجب أن تكوني أشجع من ذلك . (**يلتفت إلى أوتيه**) يجب أن تكوني كأوتيه مثلا .

أوتيه : شكرا يا سيدي . أنا التي رأيتكما مقبلين قبلهن جميعا .

عائشة : ما شاء الله يا أوتيه ، أنسيت خوفك اليوم واضطرابك !

زينة : (**تنظر إلى أوتيه**) وقلة وطنيتك أيضا ، هذه جريمة تستحقين عليها العقاب الشديد .

سليمان : (**يضحك**) جريمة ! أي جريمة !

أوتيه : (**تصيح**) كلا يا سيدى ... لا تصدقها .. لم أرتكب أى جريمة ؟

ماجد : ماذا صنعت يا أوتيه ؟

زينة : إنها أبت أن تهتف بحياة أندونيسيا الكبرى ... أليست هذه جريمة ؟

سليمان : بلى ... هذه جريمة وطنية عظيمة .

أوتيه : لا يا سيدى . لقد طلبن منى أن أقول شيئا لا أعرفه ، فقلت .. تحيا سيدتى حميدة !

(**يضحك الجميع**)

عائشة : (**تقف فجأة عن الضحك وتنظر ناحية الباب**) صه ... كأنى أسمع حسا هناك .. أما أغلقت الباب خلفك يا أوتيه ؟

أوتيه : يا ويلى ! .. نسيت أن أغلقه .

عائشة : فانظرى من هناك .

أوتيه : (**تسير متلكئة نحو الباب في خوف**) الحمد لله هذا سيدى الحاج ! (**يدخل الحاج عبد الكريم كعادته : العصا فى يده اليسرى والمسبحة فى يده اليمنى**)

الحاج : السلام عليكم ؟

حميدة : وعليكم السلام (**تتقدم نحوه**) أين كنت يا حاج ؟ ماذا أخرك إلى الآن ؟

الحاج : (**يناولها عصاه**) ما استطعت المجيء في الزحام يا حميدة فمكثت في المسجد . (**ينظر إلى سليمان وماجد**) ما شاء الله ما شاء الله ، ماجد وسليمان مجتمعان ، اللهم لك الحمد !

زينة : (**تدنو منه مبتسمة**) لا غرو يا عمي الحاج : هذا سوكرنو وهذا شاهرير !

الحاج : (**يصافحها فتقبل يده**) مرحبا بك يا زينة . كيف حالك يا بنتي ؟ الحمد لله على سلامتك .

سليمان : (**يعانق أباه ويقبل يده**) سامحني يا أبي سامحني .

الحاج : (**يربت على كتفه**) سامحك الله يا بني .. لا تثريب اليوم على أحد . أما ترى هذه المواكب والأفراح ؟ أما تسمع هذه الأغاني والأناشيد ؟ إن الله قد رضي اليوم عن جميع الأندونيسيين فرضي بعضهم عن بعض .

(ستار الختام)

نشيد (إندونيسيا الكبرى)[١]

١

إندونيسيا محط رأسي بحياتي أفديها
هي أمي ، فسوف أبقى دون أمي أحميها

* * *

إندونيسيا بلاد قومي زادها الرحمن عزا
هيَّ نهتف : إندونيسيا وحدة لا تتجزا
فليعش منبتي ولتعش دولتي
ولتعش أمتي جميعا
عز بنيانها عز سلطانها
إندونيسيا الكبرى لنا !
إندونيسيا احكمي احكمي واسلمي
يا مناط دمي يا بلادي
إندونيسيا احكمي احكمي واسلمي
إندونيسيا الكبرى لنا !

---

(١) هو النشيد القومي في إندونيسيا ، وقد ترجمه المؤلف عن الأصل الإندونيسي الذي وضعه الشاعر الإندونيسي الأستاذ سوبراتمان .

٢

إندونيسيا ثرى المصالـــى أرضنـــا أرض الـــخصبِ
حيث أحيا مدى الليالـــى وهـــى تحيـــا فى قلبـــى

* * *

إندونيسيـــا عن الجـــدود قد توارثنـــا ثراهـــا
هىَّ نضرع للمعبود فليبارك مرعاهـــا :
فليـــعش منبتـــى ولتـــعش دولتـــى
ولتعش أمتى جميعا
عز بنيانهـــا عز سلطانهـــا
إندونيسيا الكبرى لنا
إندونيسيا احكمـى احكمـى واسلمـى
يا منـــاط دمـــى يا بلادى
إندونسيـــا احكمـى احكمـى واسلمـى
إندونيسيا الكبرى لنا !

٣

إندونيسيـــا ثرى مقـــدس كل ذى ظل فيهـــا
لن ترى الـــذل ما تنـــفس باسل من أهليهـــا

* * *

إندونيسيـــا أعـــز درة ترسل الـــلألاء طهـــــرا
هيَّ نقسم باسم القـــدرة لتعـــيشن الدهـــــرا
فليـــعش منبتـــى ولتـــعش دولتـــى
ولتعش أمتى جميعا
عز بنيانهـــــــا عز سلطانهـــــا
إندونيسيا الكبرى لنا !
إندونيسيـا احكمـى احكمـى واسلمـى
يا منـــاط دمـــى يا بلادى
إندونيسيـا احكمـى احكمـى واسلمـى
إندونيسيا الكبرى لنا !

مؤلفات الأستاذ على أحمد باكثير

- إخناتون ونفرتيتى
- سلامة القس
- وا إسلاماه
- قصر الهودج (قصة شعرية)
- الفرعون الموعود
- شيلوك الجديد
- عودة الفردوس
- روميو وجولييت (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل)
- سر الحاكم بأمر الله
- ليلة النهر
- السلسلة والغفران
- الثائر الأحمر
- الدكتور حازم
- أبو دلامة (مضحك الخليفة)
- مسمار جحا
- مأساة أوديب
- سر شهر زاد
- سيرة شجاع
- شعب الله المختار
- إمبراطورية فى المزاد
- الدنيا فوضى

- إبراهيم باشا
- الشـــيماء
- فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية
- أوزوريس
- نظام البردة - ذكرى محمد ﷺ
- من فوق سبع سموات
- التوراة الضائعة
- إله إسرائيل
- دار ابن لقمان
- قطط وفيران
- هاروت وماروت
- جلفدان هانم
- الفلاح الفصيح
- حبل الغسيل
- هكذا لقى الله عمر (بن عبد العزيز)
- مسرح السياسة
- الدودة والثعبان
- مأساة زينب
- أحلام نابليون
- قضية أهل الربع
- الوطن الأكبر
- حرب البسوس

مؤلفـات الأستـاذ
عبد الحميد جوده السحار

« جذبني إنتاج السحار الغزير المتنوع الأغراض ، وشدتني إلى هذا الكاتب ثقافته الواسعة ، المتعددة الجوانب التي أمدَّ بها قراءه .

ولهذا أقدمت على عمل بحثي هـذا ، وكلي شغف للاطـلاع على المزيد من أعماله الأدبية التي شحذ كل أسلحة علمه ومعرفتـه لإخراجهـا إلى عـالم النـور ، أضـف إلى هـذا طبيعـة هـذا المؤلـف وما يتمتع به من صفـات وميزات خاصـة ، مـن حـس مرهـف ، ونظرة لماحة ، وروح شفافة ؛ ساعد كـل ذلـك على إجادتـه فـي كل أعماله برغم تنوعها » .

من رسالة ماجستير

للأديبة / فاطمة الزهراء عبد الغفار الموافي

- أحمس بطل الاستقلال
- أبو ذر الغفاري (ترجم إلى الإندونيسية)
- بلال مؤذن الرسول
- في الوظيفة (مجموعة أقاصيص)

سعد بن أبي وقاص

مزات الشياطين (مجموعة أقاصيص)

ء أبي بكر الصديق (رواية)

ـ في قافلة الزمان	(رواية)
ـ أميرة قرطبة	(قصة)
ـ النقاب الأزرق	(قصة)
ـ المسيح عيسى بن مريم	
ـ أهل بيت النبي	
ـ محمد رسول الله	(تأليف مولاى محمد علي) (ترجمة بالاشتراك مع مصطفى فهمى)
ـ قصص من الكتب المقدسة	(مجموعة أقاصيص)
ـ صدى السنين	(مجموعة أقاصيص ، ترجمت إلى الإندونيسية)
ـ حياة الحسين	
ـ الشارع الجديد	(رواية)
ـ وكان مساء	(قصة)
ـ أذرع وسيقان	(قصة)
ـ المستنقع	(قصة)
ـ ليلة عاصفة	(مجموعة أقاصيص)
ـ الحصاد	(رواية)
ـ جسر الشيطان	(قصة)
ـ النصف الآخر	(قصة)
ـ السهول البيض	(رواية)
ـ أم العروسة	(قصة)
ـ قلعة الأبطال	(قصة)
ـ وعد الله واسرائيل	
ـ عمر بن عبد العزيز	
ـ هذه حياتي	(سيرة ذاتية)

- الحفيـــد
- ذكريات سينمائية
- كشك الموسيقى
- خفقات قلب
- صور وذكريات
- الإسراء والمعراج
- القصة من خلال تجاربى الذاتية
- عدو البشر
- أبطال الجزيرة الخضراء
- النمر
- الله أكبر
- ثلاثة رجال فى حياتها
- مسجد الرسول
- فات الميعاد
- آدم إلى الأبد
- الدستور من القرآن العظيم
- الرسول .. حياة محمد
- أضواء على السيرة النبوية ومقارنة بين الأديان أول
- أضواء على السيرة النبوية ومقارنة بين الأديان ثان
- قصص الأنبياء (مجلد)

رقم الإيداع ١٩١٣
الترقيم الدولى ٠ ــ ٠١٣٩ ــ ١١ ــ ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه